

مكتبة
العز بن عبد السلام

« ١٣ »

أحكام الجهاد وفضائله

باري

تأليف

سلطان العلماء

العز بن عبد السلام

عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشامي

المتوفى سنة ٦٦٠ هـ

تحقيق

إياد خيال الطباع

0110449



Bibliotheca Alexandrina

297

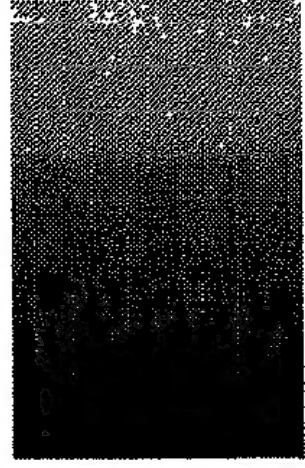
دار الفكر
بيروت - سورية

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

المحقق

إياد خالد الطليبا

ولد عام ١٣٨٤ هـ ١٩٦٢ م في دمشق .
حصل على إجازة في الاقتصاد والتجارة من
جامعة دمشق .
عضو مجلس إدارة جمعية المكتبات والوثائق
في الجمهورية العربية السورية سابقاً .
عضو في الاتحاد العربي للمكتبات
والعلوم .
عضو في اللجنة الأوربية لمكتب الشرق
الأوسط . مالكوم الدولية .
عمل رئيساً لقسم الإعارة ، ثم رئيساً لقسم
فهرسة المخطوطات في مكتبة الأسد الوطنية ،
ومديراً مسائياً فيها .
يعمل الآن رئيساً لقسم الترويض في مركز
حملة الماجد للثقافة والتراث بدمشق .
كتب مقالات عنه في دوريات عربية ،
وصدر له أول كتاب عام ١٤٠٦ هـ
١٩٨٦ م ، وهو الطبعة الأولى للامثلة للكتاب
اليوطي (مفضات الأقران في مهابات
القران) ، ثم كتاب اس أدب الدسا (الإحلام)
والسيرة (عام ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م ، ثم عدة ،
على جمع ماللمر بن عبد السلام ، من آثار مبعثرة
في المكتبات العالمية لمجمعها ونشرها ،
وسنخبل في نحو خمسة عشر كتاباً بإذن الله .

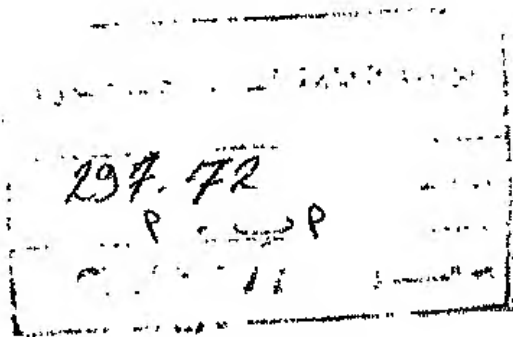


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحكام الجهاد وفضائله
باري

أحكام الجهاد وفضائله/ تأليف العزيز بن عبد السلام
 عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي؛ تحقيق إياذ خالد
 الطيساع. - دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦. - ٨٨ ص. ٢٥١ سم. -
 (مؤلفات العزيز بن عبد السلام؛ ١٣)
 ١- ٢١٦، ٧ ج ب د أ ٢- العنوان ٣- ابن عبد السلام
 ٤- الطباع ٥- السلسلة
 مكتبة الأسد

ع- ١٤٥١/١٠/١٩٩٦



مؤلفه للدين
العزیز عبد السلام
(۱۳)

أحكام الجهاد وفضائله باري

تأليف
سُلطان العلماء
العزیز بن عبد السلام
عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي
المتوفى سنة ٦٦٠ هجرية

تحقيق
إياد خيال الطباع

دار الفکر
بيروت - لبنان

دار الفکر المعاصر
بيروت - لبنان



الرقم الاصطلاحي: ١٠٩٣, ٠١١
الرقم الدولي: ISBN: 1-57547-320-8
الرقم الموضوعي: ٢٤٠
الموضوع: العقيدة وأصول الدين
العنوان: أحكام الجهاد وفضائله
التأليف: العز بن عبد السلام
التحقيق: إياد خالد الطباع
الصف التصوري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات: ٨٨ ص
قياس الصفحة: ٢٥×١٧ سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة
جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق
الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل
البرقي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق
إلا بإذن خطي من
دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
سورية - دمشق - ص. ب. (٩٦٢).
برقياً: فكر
فاكس: ٢٢٣٩٧١٦
هاتف: ٢٢١١١٦٦, ٢٢٣٩٧١٧
<http://www.Fikr.com/>
E-Mail: Info @Fikr.com

الطبعة الأولى

1417 هـ = 1996 م

بسم الله الرحمن الرحيم

تهيد

والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فقد قال الله تعالى في كتابه المكرم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ؟ تُوْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ؟ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ؟ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصَّف : ١٠٨-١١٣] .

وقال جلّ وعلا : ﴿ إِنَّ اللّٰهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّٰهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ؟ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّٰهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التَّوْبَةِ : ١١١/٩-١١٢] .

ويذكر ابن جرير في (تفسيره) أنَّ الآية نزلت في بيعة العقبة ، وحكمها عام في كل مؤمن مجاهد في سبيل الله إلى يوم القيامة ؛ قال بعضهم : ما أكرم

الله ! فإن أنفستنا هو خالقها ، وأموالنا هو رازقها ، ثم وهبها لنا ثم اشتراها منا بهذا الثمن الغالي ، فإنها صفقة رابحة ، ويذكر القرطبي عن الحسن قال : « مرّ أعرابي على النبي ﷺ وهو يقرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ ، فقال : كلام من هذا ؟ .. قال : كلام الله . قال : بيع والله مريح لا ثقله ونستقبله » فخرج إلى الغزو فاستشهد^(١) .

لذلك كان للجهاد الأجر الجزيل ، والثواب الفضيل ، لما فيه من إعلاء لكلمة الله ، ونشر لدينه القويم ؛ فحشد له حكام المسلمين الحشود والجموع ، وجندوا له الجيوش والأجناد ، ففتحت الفتوحات ؛ وامتدت لتشمل مشارق الأرض ومغاربها ، ناشرة حكم العدل والمساواة ، ومزيللة ظلم الجبروت والطغيان .

ولما كان للجهاد هذه الفضائل ؛ فقد اعتنى أئمة السلف بالتصنيف فيه ، والكتابة في محاسنه وأساليبه ، مبينين أحكامه الشرعية للغاوي ؛ قبل الغزو وبعده ؛ بدءاً من إذن الوالدين حتى الشهادة في سبيل الله .

ويعرف العلامة صديق حسن خان (علم الجهاد) بأنه « علم تُعرف به أحوال الحروب ، وكيفية ترتيب العساكر والجنود ، واستعمال الأسلحة ، ونحو ذلك ، وهو باب من أبواب الفقه ، تذكر فيه أحكامه الشرعية . وقد بينوا أحواله العادية ، وقواعده الحكيمة في كتب مستقلة ، وصحف مفردة لذلك ؛

(١) انظر (الاجتهاد في طلب الجهاد) للحافظ المفسر عماد الدين ابن كثير ، والتعليق عليه : ٦٦ .

ولم يذكره أصحاب الموضوعات بلفظ (علم الجهاد) ، ولكنهم ذكروه ضمن علوم ، (كعلم ترتيب العساكر) و (علم آلات الحرب) ونحو ذلك ^(١) .

ويتصل به (علم الآلات الحربية) الذي يعرفه بأنه « علم يتعرف به كيفية اتخاذ الآلات الحربية كالمنجنيق وغيرها ؛ وهو من فروع علم الهندسة ؛ ومنفعته ظاهرة . وهذا العلم أحد أركان الدين لتوقف أمر الجهاد عليه ولابن موسى بن شاكر كتاب مفيد في هذا العلم ، وينبغي أن يضاف (علم رمي القوس والبنادق) و (رمي المدافع) وما حدث في هذا الزمان من الآلات الحربية الجديدة التي لا تخص إلى هذا العلم ، وأن ينبه على أن أمثال ذلك العلم قسماً : علم وضعها وصنعها ، وعلم استعمالها . وفيه كتب ، وهو داخل في عموم قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ الآية (الأنفال : ٦٠/٨) .

وأما (علم ترتيب العساكر) فهو علم باحث عن قود الجيش وترتيبهم ، ونصب الرؤساء لضبط أموالهم وتهئية أرزاقهم ، وتمييز الشجاع عن الجبان ، والقوي عن الضعيف ، وأن يحسن إلى الأقوياء والشجعان فوق إحسان الضعفان من الأقران ، ثم يستميل قلوب الشجعان بأنواع اللطف والإحسان ، ثم يهيئ لهم ألبسة الحروب والسلاح ، ثم يأمر كلاً منهم بالزهد والصلاح ، ليفوزوا بالخير والفلاح ويأمرهم أن لا يظلموا ولا ينقضوا عهداً ولا يهملوا ركناً من أركان الشريعة ، فإنه إلى استئصال الدولة ذريعة .

وينبغي أن يكون موضوع هذا العلم ما ذكره الحكماء في كتب (التعايي الحربية) : وهو علم يبحث فيه عن ترتيب الصفوف يوم الزحف ، وخواص

(١) (العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة) لصديق حسن خان : ٤ .

أشكال التعابي ، وأحوال ترتيب الرجال ، وكيفية ترتيب الرجال ، وكيفية تسوية صفوف القتال أزواجاً وأفراداً ، وتعيين أعداد الصفوف وأعداد الرجال في كل صف منها ، وهيئة الصفوف إما : على التدوير أو التثليث أو التربيع إلى غير ذلك مما تقتضيه الأحوال ، ويُنَوَّنُ أن رعاية الترتيب المذكور ظَفَرٌ بالمرام ، ونصرة على الأعداء اللئام ؛ ولا يكون مغلوباً أبداً بإذن الله تعالى ، إلا أن العلماء أخفوا هذا العلم وضنوا به عن الأغيار^(١) ..

المؤلفات في الجهاد :

صَنَّفَ سلفنا الصَّالح مئات الكتب في الجهاد ، والخيال ، والرماية ، والفتوحات .

وقد ألَّفَ الأستاذ كوركيس عواد كتاباً عظيماً في ذلك أسماه (مصادر التراث العسكري عند العرب) في ثلاث مجلدات ؛ جمع فيه « أسماء مؤلفات ومباحث ، تصف : الجندية ، والحروب ، والوقائع العسكرية ، والمغازي ، والفتوحات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، وأحكام الحرب والجهاد ، وصفة الآلات الحربية ، وصنوف الأسلحة ، والسفن والمراكب والأساطيل في العصر الإسلامي ، والألفاظ والمصطلحات العسكرية عند العرب ، وتراجم وسير أعلام قادة الجيوش وعظماء الفاتحين العرب الأقدمين ، والفروسيّة ، وما وُضِعَ من مصنّفات في الخيل ، بصفة كونها أهم وسائل النقل البرّي العسكري في تلك الأزمنة ، وما يتّصل بالخيال من بيطرة ، وقد أدخل تجوَّزاً

(١) المصدر السابق : ٥ .

شؤون الصيد ، ذلك أن أصحابه يستخدمون ضروباً من السلاح القديم ، كما تناول موضوع الرماية ، وعُني بتتبع ما كُتب عن القلاع والحصون ، وأسوار المدن وأبوابها وخنادقها ، وسائر أنواع التحصينات ، كما استجمع المصادر المتعلقة بأيام العرب في الجاهلية والإسلام ، وبالحروب الصليبية ، والحروب مع الروم ، وثورة الزنج ، ودور المرأة في أثناء الحروب ، ومعاهدات الصلح ، وما يتصل بالأسرى ، والغنائم ، إلى غير ذلك من الموضوعات ؛ أما المراجع التي تتناول فنون الحرب الحديثة فإنها تخرج عن نطاق هذا الكتاب ^(١) .

وقد ذكر في هذا الكتاب (٦٧٣٣) عنوان كتاب عربي ، و (٨٣٧) عنوان كتاب أجنبي ، مما يندرج في الأنواع المذكورة آنفاً .

وفما يختصّ بالجهاد خاصة فقد ذكر محققا كتاب ابن النحاس (مشارع الأشواق) في مقدّمتهما بعض الكتب التي ألّفها السلف في ذلك ، فكان عدتها (٦٨) عنواناً .

وقد يسّر الله لي جمع قائمة ذيلت فيها على الحقيّقين الفاضلين ؛ رتبتهما حسب وفاة المؤلفين ؛ وهي :

١ - كتاب السّير ، لإبراهيم بن محمد الفزاري (- ١٨٦) ^(٢) .

٢ - كتاب الخيل ، لأبي عبيدة مغمّر بن المثنى (- ٢٠٩) ^(٣) .

(١) (مصادر التراث العسكري) ٤/١ - ٥ .

(٢) طبع بدراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور فاروق حمادة ، في مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤٠٨ = ١٩٨٧ م .

(٣) ذكره ابن النحاس في (مشارع الأشواق) ٢٤٩/١ و ٢٥١ .

٣ - كتاب الصوائف ، لمحمد بن عائذ بن أحمد القرشي الدمشقي (- ٢٣٣)^(١) .

٤ - كتاب الجهاد ، لابن أبي الدنيا (- ٢٨١)^(٢) .

٥ - كتاب الجهاد ، أو سبعون حديثاً في الجهاد ، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري ، المعروف بابن بطّة الحنبلي (- ٢٨٧)^(٣) .

٦ - كتاب في فضل الجهاد ، لمجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهيل (- ٥٩٦) ، ألفه للسلطان نور الدين الشهيد^(٤) .

٧ - أربعون حديثاً في فضل الجهاد والمجاهدين ، لأبي الفرج المقرئ الواسطي (من علماء القرن السادس)^(٥) .

٨ - فضل الجهاد ، لعبد الغني المقدسي (- ٦٠٠)^(٦) .

٩ - كتاب تأويل آي الجهاد ، لفخر الدين أبي منصور عبد الرحمن بن

(١) ذكره ابن جماعة الكنايني في (مستند الأجناد في آلات الجهاد) : ٧٤ ؛ وهو من الكتب المفقودة .

(٢) ذكره ابن النحاس في (مشارع الأشواق) ٣٦٧/١ ، والذهبي في (سير أعلام النبلاء) ٤٠٢/١٣ .

(٣) طبع بتحقيق ودراسة يسري عبد الغني البشري ، بمكتبة القرآن بالقاهرة سنة ١٩٨٩ م .

(٤) (كشف الظنون) ١٢٧٥/٢ ، و (معجم المؤلفين) ٣٩/٥ .

(٥) منه نسخة في الظاهرية برقم : حديث (٢٧٩) ، الورقة (١٦٩ - ١٧٧) . (فهرس مخطوطات الحديث بالظاهرية) : ١٩٠ .

(٦) منه نسخة بالظاهرية ، برقم مجموع (١٧ - ٣٣) .

محمد بن هبة الله (- ٦٢٠) ، المعروف بالفخر ابن عساكر ؛ النقيض الشافعي الكبير ، وشيخ العز بن عبد السلام ^(١) .

١٠ - الإنجاد في أبواب (أحكام) الجهاد ، لأبي عبد الله محمد بن عيسى الأزدي القرطبي ، ابن أصبغ (- ٦٢٠) ^(٢) .

١١ - فضل الجهاد والمجاهدين ، لأحمد بن عبد الواحد المقدسي البخاري (- ٦٢٣) ^(٣) .

١٢ - كتاب في علم الفروسية ، لبدر الدين بكتوت الرماح الخازنداري المالكي الظاهري ، نائب الإسكندرية (- ٧١١) ^(٤) .

١٣ - مختصر في فضل الجهاد ، لمحمد بن إبراهيم ، ابن جماعة الكناني (- ٧٣٣) ^(٥) .

١٤ - إدراك السؤل في سابقة الخيل ، للحسين بن محمد الحسيني ، كتب عام (٧٢٩) ^(٦) .

(١) ذكره ابن النحاس في (مشارع الأشواق) ٦٨٧/٢ و ٧٧٢ .

(٢) من نسختان خطيتان مصورتان في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي برقم (٢٦٥١) و (٣١٦٧) .

(٣) طبع بتحقيق وتخريج مبارك بن سيف الهاجري في الدار السلفية بالكويت ، سنة ١٩٨٨ م .

(٤) (تاريخ الأدب العربي) لبروكلمان القسم ٦ (١٠-١١) ٥٦٠/ .

(٥) طبع بتحقيق وشرح أسامة النقشبندي ، ملحقاً بكتاب (مستند الأجناد في آلات الجهاد) للمؤلف نفسه .

(٦) (تاريخ الأدب العربي) لبروكلمان القسم ٦ (١٠-١١) ٥٦٠/ .

- ١٥ - تحفة المجاهدين في العمل بالمبادئ ، للاجين بن عبد الله الذهبي حسام الدين الطرابلسي (- ٧٣٨)^(١) .
- ١٦ - الأدلة الرسمية في التعايي الحربية ، لمحمد بن منجلي الناصري (- ٧٧٨) ، وهو كبير حراس السلطان الملك الأشرف شعبان^(٢) .
- ١٧ - التدبيرات السلطانية في سياسة الصنائع الحربية ، للمؤلف السابق^(٣) .
- ١٨ - الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب ، للمؤلف السابق^(٤) .
- ١٩ - الأحكام الملوكية وضوابط الناموسية في فن القتال في البحر ، للمؤلف السابق^(٥) .
- ٢٠ - تحفة المجاهدين في العمل بالمبادئ ، لمحمد بن الأمير لاجين بن عبد الله الذهبي الطرابلسي الحسامي (- نحو ٧٨٠)^(٦) .
- ٢١ - غاية المقصود في العلم والعمل بالبنود ، للمؤلف السابق^(٧) .

(١) المصدر السابق : ٦ (١١-١٠) / ٥٦١ .

(٢) المصدر السابق : ٦ (١١-١٠) / ٥٦٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق : ٦ (١١-١٠) / ٥٦٣ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصدر السابق ، ووقع فيه « الألم » بدل « العلم » وهو خطأ ناتج عن الترجمة ، صوبناه من (مصادر التراث العسكري عند العرب) ٦٤/٢ .

٢٢ - كتاب مبارك يشتمل على بنود الرماح وغيرها من الفوائد والميادين ،
للمؤلف السابق^(١) .

٢٣ - بغية المرام وغاية الغرام ، لطَيْتَغَا الأَشْرَفِي البَكْمِيشِي اليُونَانِي
(٧٩٧ -)^(٢) .

٢٤ - كتاب في الجهاد والفروسية وفتون الآداب الحربية ، للمؤلف
السابق^(٣) .

٢٥ - الحجة والبرهان على فتیان هذا الزمان ، لصفي الدّین إدريس بن
بيدکين التّرکّاني الحنفي ، كتب حوالي (٨٠٠)^(٤) .

٢٦ - البدائع والأسرار في حقيقة الرّد والانتصار وغامض ما اجتمعت عليه
الرّماة في الأمصار ، لأبي بكر محمد بن علي بن أصبع الهروي^(٥) .

٢٧ - نهاية السؤل والأمنية في تعلّم (تعلیم) أعمال الفروسية ، لنجم الدّین
محمد بن عيسى بن إسماعيل الأحسب الأَصْرَائِي أو (الأَصْرَائِي) الحنفي
(- ٧٥٠) ، وقيل إنه ألفه نحو سنة (٨٠٨)^(٦) .

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق : ٦ (١١-١٠) / ٥٦١ ، و (مصادر التراث العسكري عند العرب) ١٢٧/١ .

(٣) المصدر السابق : ٦ (١١-١٠) / ٥٦٢ .

(٤) بروكلمان : ٦ (١١-١٠) / ٥٦٤ .

(٥) المصدر السابق : ٦ (١١-١٠) / ٥٦٠ ، و (مصادر التراث العسكري) ١١٧/١ ، ولهذا
الكتاب أهمية كبرى في تعلّم فن الأقواس الأندلسية ، والتي كانت على العكس مما هو معروف
عن الأقواس العربية .

(٦) حقق هذا الكتاب لطف الحق في رسالة دكتوراة من جامعة لندن سنة (١٩٥٦) ، وحققه =

٢٨ - مشارع الأشواق إلى مصارع العُشّاق ومثير الغرام إلى دار السلام (في فضائل الجهاد) ، لأبي زكريا أحمد بن إبراهيم الدمشقي ثم الدمياطي ، المشهور بابن النحاس (- ٨١٤)^(١) .

٢٩ - كتاب رمي النّشاب ، لمحمد الصغير ، كتب عام (٨٢١-٨٢٢)^(٢) .

٣٠ - خطبة في الجهاد ، لمحمد بن عبد الله بن محمد القاهري الرشيد الشافعي (- ٨٥٤)^(٣) .

٣١ - هداية الرامي إلى الأغراض والمرامي ، لحسن بن محمد بن عبسون الحنفي السنجاري ، كتب عام (٨٥٥)^(٤) .

٣٢ - الأرجوزة الحلبية في رمي السهام عن القسي العربية ، لأبي بكر الحلبي منقار ، كتب حوالي عام (٨٨٧)^(٥) .

= ثانياً نبيل محمد عبد العزيز في أطروحة دكتوراة من جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، سنة ١٩٧٢ ، ونشر الدكتور أحمد سميدان بحثاً قتيماً في (مجلة مجمع اللغة العربية الأردني) ع ٩-١٠ ، ص ١١٨-١٠٠ ؛ (مصادر التراث العسكري) ٤٥٢/٧ ، بروكلمان (١١-١٠) ٦ / ٥٦٤ .

(١) طبع بتحقيق ودعوة إدريس محمد علي وعمد خالد إسطنبولي ، بدار البشائر الإسلامية بيروت ، سنة ١٤١٠=١٩٩٠ .

(٢) بروكلمان : ٦ (١١-١٠) / ٥٦٤-٥٦٥ .

(٣) منه نسخة خطية مصورة في مركز جمعة الماجد بدي برقم (٢٦٩٨) .

(٤) بروكلمان : ٦ (١١-١٠) / ٥٦٥ .

(٥) المصدر السابق .

٣٣ - أبواب السعادة في أسباب الشهادة ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (- ٩١١)^(١) .

٣٤ - كتاب الأربعين في فضل الجهاد ، له أيضاً^(٢) .

٣٥ - فضائل الجهاد ، لعلي بن مصطفى البوسنوي الحنفي ، علي دده ، شيخ التربة (- ١٠٠٧)^(٣) .

٣٦ - القصيدة اليونانية في الرمي عن القوس ، لحسن بن عبد الرحمن بن عبد الله اليوناني ، مخطوط في الإسكندرية : فنون حربية ٨١ ، من عام (٩٤٢)^(٤) .

٣٧ - رسالة ابن المسناوي إلى المجاهدين بسبته ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن المسناوي الدلائي البكري (- ١١٣٦)^(٥) .

٣٨ - رسالة أحمد الفاسي إلى المجاهدين بسبته ، لأحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي ، من أعيان القرن الثاني عشر^(٦) .

٣٩ - رسالة ابن ذكري إلى المجاهدين بسبته ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ذكري المغربي الفاسي (- ١١٤٤)^(٧) .

(١) طبع بتحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف ، في المكتبة القيمة بالقاهرة ، سنة ١٤٠١ = ١٩٨١ .

(٢) (مصادر التراث العسكري عند العرب) ٤٨/١ .

(٣) (إيضاح المكنون) ١٩٦/٢ ، و (معجم المؤلفين) ٢٤٣/٧ .

(٤) بروكلمان : ١٠-١١ / ٥٦٦ .

(٥) مخطوط مصور في مركز جمعة الماجد برقم (٣٢٦٦) .

٤٠ - رسالة المريني إلى المجاهدين بسببته ، لأبي عبد الله محمد الطيب بن مسعود المريني (- ١١٤٥)^(١) .

٤١ - جواب في استفتاء أمور الجهاد ، لأبي حفص عمر بن عبد الله بن عمر الفهري الفاسي المالكي (- ١١٨٨)^(٢) .

٤٢ - قصيدة دالية [في] حث المغاربة على الجهاد ، لإدريس بن محمد بن إدريس العمراوي (- ١٢٩٧)^(٣) .

٤٣ - الجهاد : الموسم : أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد^(٤) .

٤٤ - العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة ، لصديق حسن خان القنوجي (- ١٣٠٧)^(٥) .

٤٥ - غنية الأتجاد في مسائل الجهاد ، لأبي عبد الله محمد التهامي المكناسي (كان حياً ١٣٢٦)^(٦) .

(١) مخطوط مصور بمركز جمعة الماجد برقم (٢٢٦٦) .

(٢) مخطوط مصور بمركز جمعة الماجد برقم (٢٢٥٨) .

(٣) مخطوط مصور بمركز جمعة الماجد برقم (٢٢٢٩) .

(٤) طبع بدراسة وتحقيق عبد اللطيف أحمد الشيخ محمد صالح ، بدار الغرب الإسلامي ، سنة ١٩٩٦ .

(٥) طبع في بهوبال بالهند في مطابع الرياسة العلمية البهوبالية ، سنة ١٨٧٧ ، ثم في دار الكتب العلمية ببيروت بتحقيق محمد السعيد ، بسبوني وزغلول ، سنة ١٩٨٥ .

(٦) مخطوط مصور بمركز جمعة الماجد برقم (٢٨١٢) .

٤٦ - إبانة دعوى مدعي الدفاع بنصوص الغزو والجهاد لإعلاء كلمة الله ، لصالح بن أحمد^(١) .

٤٧ - فكاهة الأذواق من مشارق الأشواق ، لمحمود العالم ، وهو اختصار (مشارع الأشواق) السابق ذكره^(٢) .

٤٨ - كتاب الخيل والرياضة والفروسية والحث على الجهاد ، لمؤلف مجهول^(٣) .

٤٩ - كتاب في الجهاد ، لمؤلف مجهول^(٤) .

٥٠ - قصيدة في بيان فضائل الجهاد ، لأحمد أفندي رشوان^(٥) .

٥١ - رسالة الأفراح والبشائر لطالب العلم والمجاهد والحاج والزائر ، لعمر بن إبراهيم الهبري^(٦) .

٥٢ - النشر اللائق لمن أراد الجهاد بالصواعق ، لمؤلف مجهول^(٧) .

٥٣ - كتاب في فضل الجهاد والسلاح وارتباط الخيل ، لعبد الرحمن بن هذيل^(٨) .

(١) طبع دون تاريخ في (٣٠) ص : (معجم المطبوعات العربية السعودية) ٤٦٢/١ .

(٢) طبع بالقاهرة ، دون ناشر ، سنة ١٨٦٥ .

(٣) مخطوط مصور بمركز جمعة الماجد ، برقم (٢٨٣٢) .

(٤) مخطوط مصور بمركز جمعة الماجد ، برقم (٣٣١٦) .

(٥) مخطوط بمركز جمعة الماجد ، برقم (٤٥٥٢) .

(٦) مخطوط مصور بمركز جمعة الماجد ، برقم (٢٩٦٠) .

(٧) مخطوط مصور بمركز جمعة الماجد ، برقم (٢٨٣٠) و (٣٢٩٨) .

(٨) مخطوط مصور بمركز جمعة الماجد ، برقم (٣٢٣٧) .

٥٤ - نزهة الناظرين وتعليم المجاهدين على أعداء الكافرين ، لسليمان التركي البنباجي^(١) .

٥٥ - روض الجهاد الفائق لمن أراد الغزو بالصواعق ، لسليمان التركي البنباجي أيضاً^(٢) .

٥٦ - رسالة إلى المجاهدين بسبته ، لمؤلف مجهول^(٣) .

٥٧ - كتاب الأربعين في فضل الجهاد ، للحافظ أبي الحسن المرادي^(٤) .

٥٨ - تفريج الكروب في تغيير الحروب ، لمؤلف مجهول ألفه للملك الناصر^(٥) .

٥٩ - سراج الليل في سروج الخيل ، ليوسف الحصباني^(٦) .

الإمام العزّ والجهاد في سبيل الله :

شَهِدَ عَصْرُ الْعَزِّ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الْفِتْنَ وَالْاضْطِرَابَاتِ السِّيَاسِيَّةَ ؛ فَكَانَتْ مَكَائِدُ الصَّلِيبِيِّينَ وَالْمَغُولِ تَدْكُ بِلَادَةَ الْإِسْلَامِ مِنَ الْخَارِجِ ، وَمُفَاسِدُ بَعْضِ الْمَمَالِكِ وَأَضْرَائِهِمْ مِنَ الْحُكَّامِ تَنْخَرُ فِي جَسَدِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَضْعِفُ قُوَاهَا .

(١) مخطوط مصوّر في مركز جمعة الماجد ، برقم (٣٢٢٥) .

(٢) مخطوط مصوّر بمركز جمعة الماجد ، برقم (٣٢٢٥) .

(٣) مخطوط مصوّر بمركز جمعة الماجد ، برقم (٣٢٦٦) .

(٤) ذكره ابن النحاس في (مشارع الأشواق) ٦٨٧/١ و ٧٧٣ .

(٥) بروكلمان ٦ : (١٠-١١) / ٥٦١ .

(٦) بروكلمان ٦ : (١٠-١١) / ٥٦٦ .

في ظلّ هذا الجوع عاش سلطان العلماء ، فقد حكى ابن تغري بردي في (النجوم الزاهرة) أنّه لما عظمت الأراجيف بتحريك التتار نحو البلاد الشامية ، وقطعهم الفرات ، وهجومهم بالغارات على حلب ، سنة (٦٥٧) أرسل الملك الناصر صلاح الدين يوسف^(١) صاحب حلب والشام إلى الملك قطز ملك مصر رسوله كآل الدين عمر بن العديم ، يطلب منه النجدة على قتال التتار ، فجمع قطز القضاة والفقهاء والأعيان لمشاورتهم فيما يعتمد عليه من أمر التتار ، وأن يؤخذ من الناس ما يستعان به على جهادهم ، فحضروا في دار السلطنة بقلعة الجبل ، وحضر العز بن عبد السلام ، والقاضي بدر الدين السنجاري قاضي الديار المصرية ، وغيرها من العلماء ، فكان الاعتماد على ما يقوله ابن عبد السلام ؛ وخلاصة ما قاله :

« إذا طرق العدو بلاد الإسلام ، وجب على العالم^(٢) قتالهم ، وجاز لكم أن تأخذوا من الرعية ما تستعينون به على جهادكم ، بشرط ألا يبقى في بيت المال شيء ، وتبيعوا مالكم من الخوائص المذهبة والآلات النفيسة ، ويقتصر كل الجند على مركوبه وسلاحه ، ويتساووا هم والعامة . وأما أخذ الأموال من العامة مع بقايا في أيدي الجند من الأموال والآلات الفاخرة فلا . وانفض المجلس على ذلك »^(٣) .

ولا ننسى أنّ الإمام العز ، رحمه الله ، كان من أوائل العلماء الذين وجهوا الناس إلى خطورة العدو القادم إليهم يومئذ من الغرب أيضاً ، فأنكر على

(١) وهذا معاصر لدولة المماليك ، فهو بذلك غير صلاح الدين الأيوبي .

(٢) كذا في (النجوم الزاهرة) ٧٢/٧ ؛ والظاهرة أنها محرفة عن (الحاكم) .

(٣) (النجوم الزاهرة) ٧٢/٧ .

الصَّالِح إِسْمَاعِيل التَّحَالَفَ مَعَ الصَّلَيبِيِّينَ وَتَسْلِيهِمَ صَيِّدَا وَالشَّقِيفَ وَصَفَدَ وَحَصُونًا أُخْرَى ، وَذَلِكَ لَخِلَافٍ سِيَاسِيٍّ نَشَبَ بَيْنَ الصَّالِحِ إِسْمَاعِيلَ وَابْنِ أَخِيهِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ ، وَزَادَ ذَلِكَ إِذْنُ الصَّالِحِ لِلصَّلَيبِيِّينَ دُخُولَ دِمَشْقَ وَشِرَاءَ السَّلَاحِ ، فَأَنْكَرَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ ، وَاسْتَفْتَوْا الشَّيْخَ عَزَّ الدِّينَ ذَلِكَ فَحَرَّمَهُ ؛ وَلَمْ يَكْتَفِ الْعَزُّ بِهَذَا ، بَلْ جَهَرَ فِي وَجْهِ السُّلْطَانِ بِمَا يُؤْذَنُ بِشَنْيَعِ فَعْلِهِ ، وَأَنَّ هَذَا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَطَعَ الدُّعَاءَ لَهُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَصَارَ يَدْعُو بِقَوْلِهِ : « اللَّهُمَّ أَكْرِمْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ إِبْرَاهِمَ رَشِدًا ، تَعَزُّ فِيهِ أَوْلِيَاءُكَ ، وَتَذَلُّ فِيهِ أَعْدَاءُكَ ، وَيَعْمَلُ فِيهِ بِطَاعَتِكَ ، وَيَنْهَى فِيهِ عَنِ مَعْصِيَتِكَ » وَالنَّاسُ يَضْجُونَ بِالدُّعَاءِ .

وعلى أثر فتواه أصدر الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلُ أَمْرًا بِعَزْلِهِ مِنَ الْإِفْتَاءِ وَالْخُطَابَةِ ، وَبَدَأَ فِي اضْطِهَادِهِ وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ دِمَشْقَ حَيْثُ اسْتَقَرَّ فِي الْقَاهِرَةِ وَذَلِكَ سَنَةَ (٦٣٩) ^(١) .

وهكذا كان لسلطان العلماء مواقف مشرفة ضد التُّتار أعداء البلاد القادمين من المشرق ، والصَّلَيبِيِّينَ الْآتِينَ مِنَ الْمَغْرِبِ ، ظَهَرَتْ فِي بِلَدَيْنِ هُمَا جَنَاحَا الْإِسْلَامِ وَوَحْدَةِ الْمُسْلِمِينَ : بِلَادُ الشَّامِ ، وَمِصْرَ ، حَفِظَهَا اللَّهُ مِنْ كُلِّ كَيْدٍ وَشَرٍّ .

تأليفه في الجهاد :

وأما كتابنا الذي تقدّم له (أحكام الجهاد وفضائله) فقد ألفه سلطان العلماء ، تحفيزاً للعباد نحو الجهاد ، وتشجيعاً لهم للالتزام به ، والترغيب بأجره وثوابه ، والترهيب من تركه وإهماله .

(١) انظر مقدماتي لكتاب المؤلف (شجرة المعارف والأحوال) : ١٣ .

وكان هذا الكتاب - لوجازته - ألفه ليكون في رفقة المجاهد ، والغازي ،
والمرابط على ثغور المسلمين ، يستعين به ليكون له دافعاً نفسياً ، ومدداً
روحياً ، يتقوى به على طاعة ربه ؛ لنصرة دينه ، وإعلاء كلمته ، ممثلاً
قوله تعالى : ﴿ هُوَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ
مَرْصُوصٌ ﴾ [الصَّف : ٤/٦١] .

وقد جاء كتابه هذا في اثنين وخمسين فصلاً ؛ يورد الآيات والأحاديث ،
ويعلق عليها أحياناً بكلمات موجزة بليغة ؛ وقد يكون عنوان الفصل مترجماً
لما يورده من آيات وأحاديث ، مجمل ما فيها من الصحيح ، وهو ما يلتزمه
الإمام في كتبه^(١) .

وصف النسخة :

اعتمدت في نشر هذه النسخة وتحقيقها على نسخة فريدة لهذا الكتاب ،
تحتفظ بها مكتبة برلين برقم (٤٠٨٨) في إحدى عشرة ورقة ، كتبت بخط
أندلسي بديع الضبط ، أحكم فيه الناسخ علامات الإهمال والإعجام ، والفتح
والضم والكسر والسكون ، وهي بخط إبراهيم بن عيسى بن يوسف بن أبي بكر
المرادي الأندلسي ، كتبها في عصر المؤلف سنة سبع وأربعين وست مئة ، في
الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول منها ، أي قبل وفاة المؤلف بثلاث
عشرة سنة .

(١) وهو ما ظهر لنا بالاستقراء من كتبه التي تم نشرها في هذه السلسلة ؛ أنظر مقدمتي لكتاب
المؤلف (شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال) ص : ٢٨ .

ومما يزيد هذه النسخة نفاسةً أنها نسخة مقروءة كُتِبَ عليها نصُّ السماع التَّالِي :

« قرأتُ جميع هذا الكتاب الموسوم بـ (أحكام الجهاد وفضائله) على سيدي ومالكي والدي ، فسح الله لي في مدته ، وعلى سيّدنا الشيخ الإمام العالم العلامة الصدر الكبير الكامل ، شرف الدّين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام العالم العلامة ، مفتي المسلمين ، لسان المتكلمين ، قدوة العارفين ، عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم^(١) السّلميّ تَعَمُّده الله برحمته ، بحقّ سماعها له على الشيخ عز الدين المؤلّف . وهذه النسخة التي هي أصل المسّمع بيد شيخنا وسيّدنا وقدوتنا الإمام العالم العلامة ، مفتي المسلمين ، لسان المتكلمين ، حجة العارفين ، العدل الصدوق ، رضي الدين أبو بكر بن عمر بن علي القسطنطيني ، فسّح الله في مدّته ونفع به آمين ، يقابل به حين القراءة ، فسمعه بقراءتي سيّدنا الفقيه الإمام الصدر الكبير الكامل ، العدل الدّين ، شرف الدّين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام العالم العلامة العدل الأمين فتح الدّين القاضي بن الإمام العالم العامل الصدر المفتي الفاضل جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم ، وإخوتي أشقائي ، وهم أبو الحسن علي ، وأبو الفتح أحمد ، وأبو محمد عبد الوّهّاب ، وصحّ في المدرسة في يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمانين وست مئة .

وكتب فقير رحمة ربّه محمد بن عثمان بن أحمد بن عثمان بن هبة الله بن

(١) كذا ، والصواب « أبو القاسم » .

أحمد بن عثمان القيسي الشافعي عرضها عن المؤلف حامداً مصلياً مسلماً ، عفا الله عنه ، وغفر له ولوالديه .

وقد ظهر لي أنّ هذه النسخة ملحقة بكتاب المؤلف (شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال) المحفوظ في برلين ، حيث لم أعرف وقت نشره اسم ناسخه ، وهو ما برز بوضوح في تماثل الخط ، فضلاً عما كُتب على طرة الورقة (١٦٣/أ) : « العشرون مما يلي الأحكام والشجرة » ، أي (الملزمة العشرون) ، والمقصود بـ (الأحكام) كتاب المؤلف (الإمام في بيان أدلة الأحكام) الذي يضمّه هذا المجموع المفيد ؛ حيث تملكه تقيّ الدين الحسيني الحصني الشافعي سنة ١٠٧٩ ، وقرأه فيها ؛ كما يبدو على الورقة الأخيرة من النسخة .

وقد اتبعت في تحقيق هذا الكتاب ونشره المنهج نفسه الذي اتبعتّه في هذه السلسلة المباركة ؛ من حيث ضبط النصّ ، والتعليق عليه ، وترقيم الفصول ، وتخريج الآيات والأحاديث ، وصنع الفهارس ؛ والمبين في تقديمي للكتاب الأول منها (شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال) ص : ٤٢ .

أسأل الله عزّ وجلّ أن ينفع بهذه الرسالة العبادة والبلاد ، وأن يجعل خدمتها خالصة لوجهه الكريم ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

إياد خالد الطباع

[illegible]

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

راہوز لبایہ و نہایہ السجۃ الأصل

[illegible][illegible]

أحكام الجهاد

وفضائله

تأليف

سلطان العلماء

العز بن عبد السلام

عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي

المتوفى سنة ٦٦٠ هجرية

تحقيق

إياد خالد الطباع

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وسلّم تسليماً

قال الشيخ الفقيه ، الإمام العالم ، العلامة ، الصدر الكامل ، جامع أشتات الفضائل ، قانع البدع ، ناصر الحق ، عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الشافعي ، أدام الله سعادته ومتّعنا بطول حياته :

أما بعد حمد الله الذي جلّت قدرته ، وعلت كلمته ، وعمت رحمته ، وسبغت نعمته ؛ فإن أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله الجهاد في سبيل الله لما فيه من محق أعداء الله ، وتطهير الأرض منهم ، واستنقاذ أسرى المسلمين من أيديهم ، وصون دماء المسلمين وأموالهم ، وحرمهم وأطفالهم ، وإرتفاق المسلمين بما منحه الله من أراضي الكفار وأموالهم ، وإرقاق حرمهم وأطفالهم ؛ ولذلك عظم الله فيه أجر الطالب من المسلمين والمطلوب ، والغالب والمغلوب ، والقاتل والمقتول ، وأحيا القتلى فيه بعد مماتهم ، وعوضهم عن حياتهم التي بذلوها لأجله بحياة أبدية سرمدية ، لا يصفها الواصفون ولا يعرفها العارفون .

وكذلك لما فارقوا الأهل والأوطان ، أسكنهم في جواره ، وأنسهم بقريه ، بدلاً من أنس من فارقوه من أحبائهم لأجله ؛ فطوبى لمن حصل على هذا الأجر الجزيل ، في جوار الربّ الجليل .

وإنما يحصل ذلك لمن قاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى .

١ - فصل

في فرض الجهاد بالأنفس والأموال

قال الله عز وجل : ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٤١/٩] ، وقال عز وجل : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٦/٢] ، وقال ﷺ : « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسُّنَّتِمْ »^(١) ، أي أغلظوا لهم الكلام .

يَشْرَفُ الْبَذْلُ بِشَرَفِ الْمَبْذُولِ ، وَأَفْضَلُ مَا بَذَلَهُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ . وَلَمَّا كَانَتِ الْأَنْفُسُ وَالْأَمْوَالُ مَبْذُولَةً فِي الْجِهَادِ ، جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَذْلِ نَفْسِهِ فِي أَعْلَى رُتَبِ الطَّائِعِينَ وَأَشْرَفِهَا ، لَشَرَفِ مَا بَذَلَهُ ، مَعَ عَمَلِ الْكُفْرِ ، وَمَحَقِّ أَهْلِهِ ، وَإِعْزَازِ الدِّينِ ، وَصَوْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ .

(١) أخرجه أحمد في (المسند) ١٢٤/٣ ، ١٥٢ ، ٢٥١ ، وأبو داود (٢٥٠٤) في الجهاد : باب كراهية ترك الغزو ، والنسائي (٧/٦ = ٣٠٩٤) في الجهاد : باب وجود الجهاد ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه : قال الأرنؤوط في تعليقه على (جامع الأصول) : ٥٦٥/٢ : « إسناده قوي » .

وقوله : « وألسنتكم » : أي أسمعهم ما يكرهونه ، ويشق عليهم سماعه ، من هجو وكلام غليظ ، ونحو ذلك : (مزارع الأشواق) ٨٥/١ .

٢ - فصل

في التحريض على الجهاد

قال الله تعالى : ﴿ فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرْضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بِأسِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(١) [النساء : ٨٤/٤] ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ [الأنفال : ٦٥/٨] .

مَنْ قاتِل فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ ، وَحَثَّ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَدْ بَاشَرَ الْجِهَادَ بِنَفْسِهِ ، وَتَسَبَّبَ إِلَى تَحْصِيلِهِ بِحُثِّهِ ، فَحَازَ أَشْرَفَ التَّسَبُّبِ وَالْمُبَاشَرَةَ ، وَكَانَ حُثُّهُ عَلَى ذَلِكَ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ الَّذِي هُوَ تِلْوُ الْإِيمَانِ .

وَإِذَا كَانَ هَذَا لِمَنْ تَسَبَّبَ بِقَوْلِهِ ، فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ تَسَبَّبَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَفَعَلِهِ فَجَنَّدَ الْأَجْنَادَ وَبَاشَرَ الْجِهَادَ .

(١) قال الإمام العز بن عبد السلام : « وذلك بإعداد الجنن - أي ما استترت به من السلاح - والكراع - جماعة الخيل - والسلاح ، وجميع آلات القتال ، وبالمبالغة في نكاية العدو بالقتل ، والأسر ، والأخذ ، والحصر ، والتبوت في الصفوف كالبنيان المرصوص إلى غير ذلك من مكان القتال ، كضرب الأعناق ، وضرب كل بنان ، فإن ذلك كله مع ما فيه من إعزاز الإسلام ، وإعلاء كلمة الله ، ومحو الكفر ومحق أهله ، حفظاً لدماء المسلمين وأموالهم ، وخرمهم وأطفالهم ، مع ما يحصل فيه من مال الفبيء والغنمة والأخماس والعشور والجزى والخراج وإرقاق النساء والأطفال » : (شجرة المعارف والأحوال) للعز ، الفصل (٤٠٠) ، ص ٢٢٣ .

٣ - فصل

في فضل الجهاد

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٧٤/٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ١ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء : ٩٥/٤-٩٦] .

وروى أبو سعيد عن رسول الله ﷺ أنه قال : « مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » .
فعجبت لها أبو سعيد فقال : أعيدها علي يا رسول الله .
فأعادها عليه ، ثم قال : « وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا الْعَبْدَ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » .
قال : وما هي يا رسول الله ؟

قال : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (١) .

وقال ﷺ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » (٢) .

(١) أخرجه مسلم (١٨٨٤) في الإمامة : باب بيان ما أعدّه الله تعالى للمجاهدين في الجنة من الدرجات .

(٢) أخرجه البخاري (٢٧١٠) في الجهاد : باب درجات المجاهدين في سبيل الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال ﷺ : « مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ ، لَا يَفْتَرُ مِنْ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [تعالى] »^(١) .

وسئل ﷺ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ فقال : « إِيْمَانٌ بِاللَّهِ [ورسوله] »^(٢) .

قيل : ثم ماذا ؟

قال : « جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

قيل : ثم ماذا ؟

قال : « حَيٌّ مَبْرُورٌ »^(٣) .

(١) أخرجه البخاري (٢٧٨٧) في الجهاد : باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، ومسلم (١٨٧٨) في الإمارة : باب فضل الشهادة في سبيل الله ، عن أبي سعيد الخدري ، واللفظ له ، والزيادة ما بين معقوفتين منه .

قال الحافظ في (فتح الباري ٧/١) : « شَبَّهَ حَالُ الصَّائِمِ الْقَائِمِ بِحَالِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي نِيلِ الثَّوَابِ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ مَنْ لَا يَفْتَرُ سَاعَةً عَنْ الْعِبَادَةِ ؛ فَأَجْرُهُ مُسْتَمِرٌّ ؛ وَكَذَلِكَ الْمُجَاهِدُ لَا تَضِيعُ سَاعَةٌ مِنْ سَاعَاتِهِ بِغَيْرِ ثَوَابٍ ، لَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثٍ : إِنَّ الْمُجَاهِدَ لَتَسْتَنَ فَرَسُهُ فَيَكْتُبَ لَهُ حَسَنَاتٌ » .

(٢) زيادة من رواية (الصحيحين) .

(٣) أخرجه البخاري (٢٦) في الإيمان : باب من قال إن الإيمان هو العمل ، ومسلم (٨٣) في الإيمان : باب بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) ٧/١ :

« فَإِنْ قِيلَ : لَمْ قَدَّمَ الْجِهَادَ ، وَلَيْسَ بِرُكْنٍ ، عَلَى الْحَيِّجِّ ، وَهُوَ رُكْنٌ ؟

فَالْجَوَابُ : إِنَّ نَفْعَ الْحَيِّجِّ قَاصِرٌ غَالِبًا ، وَنَفْعُ الْجِهَادِ مُتَعَدٍّ ، أَوْ كَانَ ذَلِكَ حَيْثُ كَانَ الْجِهَادُ فَرَضَ عَيْنٍ - وَوُقُوعُهُ فَرَضَ عَيْنٍ إِذَا ذَاكَ مُتَكَرِّرٌ - فَكَانَ أَهَمَّ مِنْهُ فَقَدَّمَ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ » .

إنَّا فضلَ اللهَ الجهادَ وجعله تَلَوُ الإيمانِ لما ذكرنا من مصالحِه العاجلة ومنافعه الآجلة^(١) .

٤ - فضل الخروج في سبيل الله

قال ﷺ : « تضمَّنَ اللهَ لمن خرَجَ في سبيلِ اللهَ ، لا يخرجُه إلا جهادَ في سبيلي ، وإيمانَ بي ، وتصديقَ برِّسلي ، [فهو عليٌّ ضامن] أن أدخلَه الجنةَ أو أرجعَه إلى مسكنِه الذي خرَجَ منه ، نائلاً مانالَ من أجرٍ أو غنيمةٍ »^(٢) .

وحكى عن ربِّه عزَّ وجلَّ أنَّه قال : « أيُّا عبدي خرَجَ مجاهداً في سبيلي وابتغاءَ مرضاتي ضمنتُ له إن رجعتُه أرجعَه بما أصاب من أجرٍ أو غنيمةٍ ، وإن قبضتُه غفرتُ له ورجمتُه »^(٣) .

(١) لذلك كان لأمر الجيش أن يكثر في مجلسه من قراءة الأحاديث الواردة في فضائل الجهاد ، وقراءة كتب الغزوات ، ووقائع العرب وفتوحات المسلمين ، وحيل المقاتلين ، ومصافى الفرسان ومنازلاتهم ومعاركهم ، وما تقل عنهم من الصبر الشديد ، والانغماس في العدد الكثير ، فإن ذلك يقوي قلوب ذوي الإيمان ، ويذهب بالضعف من قلب الجبان ، ويزيد في جرأة ذوي الإقدام والشجاعة ، كما أفاد النحاس في (مشارع الأشواق) ١٠٧٤/٢ .

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٨٧) في الجهاد : باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، ومسلم (١٨٧٦) في الإمارة باب : فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وأخرجه بنحوه أيضاً البخاري برقم (٣١) في الإيمان : باب الجهاد من الإيمان . وما بين معقوفتين زيادة من (صحيح مسلم) .

(٣) أخرجه أحمد في (المسند) ١١٧/٢ ، والنسائي (١٨٠١٧/٦ = ١٣٢٤) في الجهاد : باب ثواب السرية التي تخفّق ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، والترمذي (١٦٢٠) في فضائل الجهاد :

إِنَّمَا ضَمِنَ اللَّهُ الرَّجْعَةَ وَالرَّضْوَانَ وَالْغَفْرَانَ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ وَنُصْرَةٍ لِدِينِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أَرِيدَ بِهِ وَجْهَهُ ^(١) .

٥ - فضل النفقة في سبيل الله

قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٌ ﴾ [البقرة : ٢٦١/٢] .

وقال رجلٌ : يا رسولَ الله أيُّ الأعمالِ أفضلُ ^(٢) ؟ قال : مؤمنٌ مجاهدٌ بنفسِهِ وماله في سبيلِ الله ، ثمَّ رجلٌ في شِعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ يَعْبُدُ اللَّهَ ^(٣) .

إِنَّمَا شَرَفَتِ النَّفَقَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَأَنَّهَا وَسِيلَةٌ إِلَى أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيمَانِ ، وَإِذَا كَانَتْ حَسَنَةً الْوَسِيلَةَ بِسَبْعِ مِئَةٍ ، فَمَا الظَّنُّ بِحَسَنَةِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

= باب ما جاء في فضل الجهاد ، عن أنس رضي الله عنه ؛ قال الترمذي : « هو حديث صحيح غريب من هذا الوجه » . وما بين معقوفتين زيادة من النسائي .

(١) وأما مَنْ تَوَجَّهَ بِصَدَقٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْقُرْبَاتِ ، فَأَرَادَ الْخُرُوجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَنَعِمَ مِنْهُ الْقَدَرُ الْإِلَهِيُّ مَعَ شِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَيْهِ ، وَتَصَمِيمِ قَصْدِهِ فِي طَلَبِهِ ، فَقَدْ جَرَتْ سُنَّةُ اللَّهِ فِي مُعَامَلَةِ عِبِيدِهِ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ أَنْ يُعْطِيَهُ أَجْرَ تِلْكَ الْقُرْبَةِ ، تَفَضُّلاً مِنْهُ ، وَإِحْسَاناً لِحَسَنِ قَصْدِهِ وَإِخْلَاصِ نِيَّتِهِ وَصَدَقَ طَوَيْتُهُ ؛ (مَشَارِعُ الْأَشْوَاقِ) ٢٧٨/١ .

(٢) رواية الصحيحين : « أي الناس أفضل » .

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٨٦) في الجهاد : باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، ومسلم (١٨٨٨) في الإمارة : باب فضل الجهاد والريابط ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

٦ - فصل

في الاستعانة بالله استنصاراً له

قال الله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال : ٩/٨] .
 وَرَوَى عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ بَدْرَ : « اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي » ^(١) .

٧ - فصل

في مَنْ رَأَى عَدُوًّا فَخَافَهُ

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا رَأَى قَوْمًا فَخَافَهُمْ قَالَ :
 « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ وَأَدْرَأُ بِكَ فِي نُحُورِهِمْ » ^(٢) .

(١) أخرجه مسلم (١٧٦٣) في الجهاد : باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وأخرجه البخاري (٢٩١٥) في باب الجهاد : باب ما قيل في درع النبي ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، بلفظ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُنَشِّدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ » .

(٢) أخرجه بنحوه أحمد في (المسند) ٤١٤/٤ - ٤١٥ ، وأبو داود (١٥٣٧) في الصلاة باب ما يقول إذا خاف قوماً ، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) : (٦٠١) ، عن عبد الله بن قيس رضي الله عنه : وصححه النووي في (الأذكار) .

٨ - فصل

في ذكر الله في القتال

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال : ٤٥/٨] .

٩ - فصل

في بيع المجاهد نفسه وماله

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعُذًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ^(١) [التوبة : ١١١/٩] .

(١) ذلك أن المجاهد يتثل ما قاله عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يوم مؤتة ، كما رواه عنه ابن إسحاق :

لكنني أسأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وضربة ذات فرغ تذهب الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مروا على جند أرشده الله من غار وقد رشدا

نقله ابن النحاس في كتابه (مشارع الأشواق) ٦٦٨/٢ ، وقال ٨٤٢/٢ :

« المؤمنون عبيد لله تعالى ، والعبد لا يملك شيئاً يبيعه لسيده ، فق أعتقه صح بيعه ، وفي شرائه سبحانه من عباده المؤمنين إشارة إلى أنه ما اشترى إلا من سبق قضاؤه بعقوبتهم ، فكل من وقفه لتسليم نفسه إليه بشهادة أو جهاد أو حراسة في موقع خوف ، بشرط الإخلاص في جميع ذلك ، علمنا أن البيع صدر منه أولاً ، وأن الله قد عتقه بفضله من النار ، ويؤيد ذلك =

= قوله ﷺ : « مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » ، وقوله : « حُرِّمَتْ النَّارُ عَلَى عَيْنِ سَهْرَتٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ، وأشياء ذلك .
ولما أخبر سبحانه بأنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فكأنهم قالوا : ما الثمن في هذا البيع ؟

قال الله تعالى : ﴿ بَأْنُ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ .
فكأنهم قالوا : ربنا فكيف نسلم هذه السلعة التي وقع عليها البيع ؟
قال : ﴿ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ ، فإذا فعلتم ذلك فقد سلتم السلعة ، ووفيت بما لزمكم في هذه الصفقة ، ووجبت لكم الجنة .
فكأنهم قالوا : ربنا مضت سنة فضلك بأن تشهد ملائكتك بما تنعم به على عبيدك ، وقلت في كتابك القديم : ﴿ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ [البقرة : ٢٨٢/٢] ، وأمرت بكتابة الوثائق بين المتبايعين ، فن أشهدت في هذا البيع ؟
فقال تعالى : ﴿ وَوَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ فأنتم يا عبادي تثقون بوثيقة واحدة ، فهذه ثلاث وثائق ، وتثقون بشاهدين ، فقد أشهدت على من أنزلتها عليهم ، وهم ثلاث أمم ، كل أمة لا تحصى : فكأنهم قالوا : ربنا أنت تحو ما تشاء وتثبت ، ولا تسأل عما تفعل ، فربما تحو هذا فارجع من الثمن خائبين ؛ فقال سبحانه : ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ أي لا أحد أوفى بعهده مني .

ثم لما كان من البيع ما يعقبه الندم إذا تبين صاحبه الخسران أو نقصاً في الثمن ، ومنه ما يعقبه الفرج والسرور لما يظهر فيه من الربح والغبطة وحسن الوفاء ، قال سبحانه : ﴿ فَاسْتَبْشِرُوا بِنَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ﴾ وأكد ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

ولهذا لما مر الأعرابي على النبي ﷺ وهو يقرأ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ الآية ، فقال : كلام من هذا ؟
قال : « كلام الله » .

قال : « بيع والله مريح لا ثقله ولا نستقبله ؛ فخرج إلى الغزو فاستشهد » .

١٠ - فصل

في الوفاء ببيعة الله

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ ^(١) اللَّهُ فَسَنُؤْتِيهِ ^(٢) أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ١٠/٤٨] .

١١ - فصل

في البيعة الموجبة لرضى الله

قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : ١٨/٤٨] .

اختلف في هذه البيعة : فقليل : بايعوه على أنهم لا يفرون .
وقيل : بايعوه على الموت ^(٣) .

(١) كذا في الأصل « عليه » بكسر الهاء ، وهي قراءة متواترة قراها أبو عمر بن العلاء وغيره ، وهي قراءة عصر المؤلف في مصر والشام وقراءة حفص « عليه » بالضم ؛ وانظر ما علّقته في الفصل (٤٣) من هذا الكتاب .

(٢) كذا في الأصل : « فسئوته » ؛ وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء ، وقراءة حفص « فسئوته » .

(٣) أخرج البخاري (٢٩٦٠) في الجهاد : باب البيعة في الحرب أن لا يفروا ، وقال بعضهم : على الموت ، عن سلمة ، رضي الله عنه قال : بايعت النبي ﷺ ، ثم غدت إلى ظل شجرة ، فلما خفت الناس قال : يا ابن الأكرع ألا تباع ؟ قال : قلت : قد بايعت يا رسول الله ، قال : =

١٢ - فصل

في فضل الغبار في سبيل الله

قال ﷺ : « لا يلج النار رجل بكى من خشية الله [عز وجل] حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم » ^(١) .
وقال ﷺ : « ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار » ^(٢) .

= وأيضاً . فبايعته الثانية . فقلت له : يا أبا مسلم على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ ؟ قال : على الموت .

وأخرج أيضاً (٢٩٥٨) في الباب نفسه ، عن نافع قال : قال ابن عمر رضي الله عنهما : رجعنا من العام المقبل ، فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها ، كانت رحمة من الله . فسألنا نافعاً على أي شيء بايعهم ، على الموت ؟ قال : لا ، بل بايعهم على الصبر . قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) ١١٨/٦ : « أخبر سلة بن الأكوع - وهو ممن بايع تحت الشجرة - أنه بايع على الموت ، فدل ذلك على أنه لا تنافي بين قولهم يبايعوه على الموت ، وعلى عدم الفرار ؛ لأن المراد بالمبايعة على الموت أن لا يفرّوا ولو ماتوا ، وليس المراد أن يقع الموت ولا بد ، وهو الذي أنكره نافع ، وعدل إلى قوله : « بل يبايعهم على الصبر » ؛ أي على الثبات وعدم الفرار سواء أفضى بهم ذلك إلى الموت أم لا ، والله أعلم » .

(١) أخرجه أحمد في (المسند) ٥٠٥/٢ ، والنسائي (١٢/٦ = ٣١٠٦) في باب الجهاد : باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه ، والترمذي (١٦٣٣) في فضائل الجهاد : باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » . وما بين معقوفتين زيادة من (المسند) لأحمد .
وبنحوه عند ابن ماجه (٢٧٧٥) بلفظ : « لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد مسلم » .

(٢) أخرجه البخاري (٢٨١١) في الجهاد : باب من اغبرت قدماه في سبيل الله ، عن أبي عبيد عبد الرحمن بن جبر رضي الله عنه .

إذا كانت مشقة الغبار عاصمة من عذاب النار ، فما الظن بمن بذل ماله وعمره بنفسه في قتال الكفار^(١) .

= قال الحافظ في (فتح الباري) ٢٠/٦ : « والمعنى أن المسعى ينتهي بوجود الغبار المذكور ، وفي ذلك إشارة إلى عظم قدر التصرف في سبيل الله ؛ فإذا كان مجرد مس الغبار للقدم يحرم عليها النار ، فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفد وسعه ؟ » .

(١) روى الحافظ ابن كثير في آخر تفسيره لسورة آل عمران ٤٤٧/١ ، عن الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن المبارك ، من طريق محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه قال : أملى عليّ عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس وودعته للخروج ، وأنشدها معي إلى الفضيل بن عياض في سنة سبعين ومئة ، وفي رواية سنة سبع وسبعين ومئة :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه	فتحورنا بدمائنا تتحضب
أو كان يتعب خيله في باطل	فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنسا	رهج السنايك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا	قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي غبار غيل الله في	أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا	ليس الشهيد بيت لا يكذب

قال : فلقيت الفضيل بن عياض بكتابه في المسجد الحرام ، فلما قرأه ذرقت عيناه ، وقال : صدق أبو كراء جميل كتاب أبي عبد الرحمن إلينا ، وأملى عليّ الفضيل بن عياض : حدثنا منصور بن المعتمر ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، أن رجلاً قال : يا رسول الله ، علّمني عملاً أنال به ثواب المجاهدين في سبيل الله ، فقال : « هل تستطيع أن تصلي فلا تفتر وتصوم فلا تفطر » ؟

فقال : يا رسول الله ، أن أضعف أن أستطيع ذلك .

ثم قال النبي ﷺ : « فوالذي نفسي بيده ، لو طوقت ذلك ما بلغت المجاهدين في سبيل الله ، أو ما علمت أن الفرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب له بذلك الحسنات .

١٣ - فضل الحراسة في سبيل الله

قال ﷺ : « طَوَّبَ لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَشَعَثَ رَأْسُهُ ، مَغْبِرَةً قَدَمَاهُ ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ [كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ] ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ ^(١) كَانَ فِي السَّاقَةِ ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يَشْفَعْ » ^(٢) .

الحراسة في سبيل الله ضرب من الجهاد ، ثوابها على قدر نفعها وجدواها وطولها وقصرها ولا يخفى ما في الحراسة من نفع المسلمين .

١٤ - فضل الرمي في سبيل الله

قال الله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠/٨] .

(١) ما بين معقوفتين زيادة من (صحيح البخاري) ؛ قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) ٨٢/٦ : « هذا من المواضع التي اتحد فيها الشرط والجزاء لفظاً ؛ لكنَّ المعنى مختلف . والتقدير : إن كان المهم في الحراسة كان فيها ، وقيل معنى « فهو في الحراسة » أي فهو في ثواب الحراسة ، وقيل : هو للتعظيم ؛ أي إن كان في الحراسة فهو في أمر عظيم ؛ والمراد منه لازمه ، أي فعله أن يأتي بلوازمه ويكون مشغلاً بخويصة عمله . وقال ابن الجوزي : المعنى أنه خامل الذكر ، لا يقصد السمو ، فإن اتفق له السير سار ؛ فكأنه قال : إن كان في الحراسة استمر فيها ، وإن كان في الساقة استمر فيها . و « الساقة » : مؤخرة الجيش ؛ (المعجم الوجيز) .

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٨٧) في الجهاد ؛ باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال ﷺ : « أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ » ^(١) .

وقال ﷺ : « مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [تَعَالَى بَلَغَ الْعَدُوَّ أَوْ لَمْ يَبْلُغْ] كَانَ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ » ^(٢) .

وإنَّما شَرَفَ الرَّمِيَّ لِعُمُومِ مَنْفَعَتِهِ ^(٣) ؛ لِأَنَّهُ يُقَاتَلُ بِهِ الْقَاصِي وَالِدَّانِي ، وَمِنْ الْقَلَاعِ وَالْحَصُونِ ، وَمِنْ الْأَوْدِيَةِ وَالْوَهَادِ ، مَعَ غَلْبَةِ سَلَامَةِ الرَّمَاةِ وَلَا يَتَأْتِي مِثْلُ ذَلِكَ فِي السَّيْفِ وَالسَّنَانِ . وَلِذَلِكَ حَثَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى تَعَلُّمِ الرَّمِيِّ ^(٤) .

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٩١٧) فِي الْإِمَارَةِ : بَابُ فَضْلِ الرَّمِيِّ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ ، عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (٢٦٧١ = ١٣٤٠) فِي الْجِهَادِ : بَابُ ثَوَابِ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٦٣٨) فِي فَضَائِلِ الْجِهَادِ : بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الرَّمِيِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَابْنُ مَاجَةَ (١٨١٢) فِي الْجِهَادِ : بَابُ الرَّمِيِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : « هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ » . وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ ابْنُ النُّحَاسِ فِي (مَشَارِعِ الْأَشْوَاقِ) ٤٥٢/١ .

وَمَا بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ (سَنَنِ النَّسَائِيِّ) .

(٣) فِي نَسْخَةٍ ، كَمَا فِي هَامِشِ الْأَصْلِ : « مَصْلَحَتُهُ » .

(٤) وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ ابْنُ النُّحَاسِ فِي (مَشَارِعِ الْأَشْوَاقِ) ٤٤١/١ - ٤٦١ فَضَائِلَ الرَّمِيِّ ، مِمَّا هُوَ مَذْكُورٌ فِي الْأَثَارِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي سَاقَاهَا عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ ؛ فَذَكَرَ مِنْهَا :

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالرَّمِيِّ اسْتِعْدَادًا لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ ، وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى إِجْبَابِهِ ؛ مُسْتَدِلِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ [الْأَنْفَالُ : ٦٠/٨] ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْقُوَّةِ الرَّمِيَّ ، لِحَدِيثِ مُسْلِمٍ الْمُرَوِّىِّ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَذْكُورِ آنْفًا فِي هَذَا الْفَصْلِ .

١٥ - فضل السهر في سبيل الله

قال رسول الله ﷺ : « حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ بَكْتٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ سَهَرٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ^(١) .

= وَأَنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ إِلَى الْجَنَّةِ : صَانِعَهُ ، وَالرَّامِيَ بِهِ ، وَالَّذِي يُنَاقِلُ السَّهْمَ ؛ فَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ : صَانِعَهُ الَّذِي يَحْتَسِبُهُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالَّذِي يَجْهَزُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِي يَرْمِي بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .
وَأَنَّ تَعْلُدَ الْقَوْسِ وَالرَّمْيَ بِهَا يُذْهَبُ الْهَمُّ .
وَأَنَّ الرَّمْيَ خَيْرٌ مَا يَلْهُو بِهِ الْإِنْسَانُ .
وَأَنَّ لِلْمَلَائِكَةِ لَا تَحْضُرُ شَيْئًا مِنَ اللَّهِ إِلَّا بِالرَّمْيِ ، وَمَا يَذْكُرُهُ مَعَهُ .
وَأَنَّ الرَّمْيَ وَمَا يَذْكُرُهُ مِنَ الْحَقِّ الْمُنْدُوبِ إِلَيْهِ ، وَإِنْ سَمِيَ لَهْوًا ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ الْمَذْمُومِ .
وَأَنَّ لِلرَّامِيَ فِي مَشْيِهِ بَيْنَ الْغُرُضَيْنِ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةٍ .
وَأَنَّ مَنْ رَمَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِسَهْمٍ فَبَلَغَ الْعَدُوَّ ، رَفَعَهُ اللَّهُ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ ، وَالدَّرَجَةُ مِائَةُ عَامٍ .
وَأَنَّ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَلَغَ الْعَدُوَّ أَوْ لَمْ يَبْلُغْ كَانَ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ .
وَأَنَّ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَخْطَأَ أَوْ أَصَابَ ، كَانَ لَهُ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ .
وَأَنَّ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَكَانَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
وَأَنَّ مَنْ اقْتَنَى قَوْسًا عَرَبِيَّةً نَفَى اللَّهُ عَنْهُ الْفَقْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً .
وَقَدْ رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَعَلَّمَهُ مَعَ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ ، وَنَاهَيْكَ بِهَذَا فَضْلًا وَشَرَفًا .

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي (الْمُسْنَدِ) ١٢٤/٤ - ١٢٥ ، وَالْحَاكِمُ فِي (الْمُسْتَدْرَكِ) ٨٢/٢ ، عَنْ أَبِي رِيحَانَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ الْحَاكِمُ : « هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ » ، وَأَقْرَأَهُ الذَّهَبِيُّ . وَأَخْرَجَهُ عَنْهُ النَّسَائِيُّ (١٥/٦ = ٣١١٥) فِي الْجِهَادِ : بِأَبْوابِ ثَوَابِ عَيْنِ سَهَرٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَرْفُوعًا بِلَفْظٍ : « حُرِّمَتِ عَيْنُ النَّارِ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

مَنْ سَهِرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ تَرَكَ غَرَضَهُ مِنَ النَّوْمِ ، طَاعَةً لِلَّهِ بِمَا يَتَجَشَّأُ مِنْ خَوْفِ الْعَدُوِّ ؛ وَلِذَلِكَ حَرَّمَ عَلَيْهِ عَلَى النَّارِ .

١٦ - فضل قتل الكافر في سبيل الله

قال ﷺ : « لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا » ^(١) .

إنما لم يجمع الله بين الكافر وقاتله في النار من جهة أنه عما كفره من الأرض ، ولا فرق بين أن يقتله مغرراً أو غير مغرر ؛ فلو رماه من بُعد - مع أمنيته منه - لم يجمع معه في النار ، إلا أن أجر المغرر أتم لأن الأجر على قدر النصب .

١٧ - فضل الصوم في سبيل الله

قال ﷺ : « مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا » ^(٢) .

(١) أخرجه مسلم (١٨٩١) في الإمارة : باب من قتل كافراً ثم سدد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٤٠) في الجهاد : باب فضل الصوم في سبيل الله ، ومسلم (١١٥٣) في الصيام : باب فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه بلا ضرر ولا تقويت حق ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) ٤٨/١ : « قوله : (سبعين خريفاً) : الخريف زمان معلوم من السنة ، والمراد به هنا العام ؛ وتخصيص الخريف بالذكر دون بقية الفصول - الصيف والشتاء والربيع - لأن الخريف أذكى الفصول ، لكونه يبنى فيه الثمار » .

إنما يُشرع الصوم في الجهاد في حقّ مَنْ لا يؤثر الصوم في قواه ، ولا يُضعفه عن ملاقاته العدو .

١٨ - فضل مشاق الغزو

قال الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ولا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [التوبة : ١٢٠/١ - ١٢١] .

جعل الله الأجر على هذه المشاق التي تلحق المجاهد في طريقه ؛ لأن الثواب على قدر النصب^(١) .

(١) ومن النصب والخطر الذي يحيط بالمجاهد الغزو في البحر ؛ لذلك كان فيه الثواب الكبير ، والأجر العظيم . فقد روى الطبراني ، والبيهقي ، والحاكم ، وصححه على شرط البخاري ، وأقره الذهبي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « حجة لمن لم يحج خيبر من عشر غزوات ، وغزوة لمن قد حج خيبر من عشر حجج ، وغزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر ، ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلها ، والمائدة فيه كالتشحط في دمه » . و (المائدة) : هو الذي يدور رأسه عند ركوبه البحر ، و (التشحط) : المضطرب في الدَّم .

وقد اعتنى الإمام المحدث أبو زكريا ابن النحاس في كتابه العُجاب (مشارع الأشواق) ٢٤٧/١ بذكر فضائل الغزو في البحر ؛ مبرهنًا على كل منها بالأحاديث والآثار الواردة في ذلك ؛ فذكر منها :

وقد رَوَى عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ : « بَعِثْنِي مَا يَتَحَمَّلُ الْمُتَحَمِّلُونَ مِنْ أَجْلِي » ^(١) .

١٩ - فصل

في وصية الإمام الغزاة

كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أَمَرَ أميراً على جيش أو سَرِيَّةٍ أوصاهُ في خاصَّته بتقوى اللَّهِ ومَن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال : « أغزوا باسمِ اللَّهِ ، في سبيلِ

- = أنْ غزوة البحر أفضلُ من عشر غزوات في البر .
 وأنْ ذنوبهم كلها تُغفر والدُّيُون ، بخلاف شهداء البر لأنَّه يغفر لهم كلُّ الذنوب إلا الدُّيْن .
 وأنهم لا يجدون أُمَّ أَلْقَتَل في سبيلِ اللَّهِ إلا كشرية عسلٍ بامٍ بارد .
 وأنْ مَنْ غزا في البحر كان كمن غزا مع النَّبي ﷺ .
 وأنْ فضل الغازي في البحر على الغازي في البر كفضل الغازي في البر على الجالس في بيته .
 وأنْ فلك الموت يقبض روح كلِّ شهيد وغيره إلا شهداء البحر ، فإنَّ اللَّه يتولَّى قبض أرواحهم لكرامتهم عليه عَزَّ وَجَلَّ .
 وأنْ أَجَرَ جهادٍ يوم في البحر كأجر جهاد شهر في البر .
 وأنْ خيارَ الشهداء عند اللَّهِ تعالى وأفضلهم مَنْ تنقلب بهم مراكبهم ، فَيَغْرَقُونَ في سبيلِ اللَّهِ تعالى ، وأنْ للمجاهد إذا غرق في البحر أَجَرَ شهيدين في البر .
 وأنْ غزاة البحر لا يحزنهم الفَرْعُ الأكبر يوم القيامة .
 وأنْ لغازي البحر ما بين كلِّ مَوْجَتَيْنِ كن قطع الدُّنيا في طاعة اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .
 وأنَّه إذا وضع رجله في السفينة يَخْلَف خطاياه خلف ظهره ، ويخرج منها كيوم ولدته أمُّه ، ويضحكُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ إليه .
 (١) لم أجد هذا الأثر فيما توافر بين يدي من المصادر .

الله ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، وَلَا تَغْلُوا ، وَلَا تَغْدِرُوا ، وَلَا تُمَثِّلُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً « (١) .

وصية الغزاة نصح لهم ، وهي من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢٠ - فضل تجهيز الغزاة

قال رسول الله ﷺ : « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا » (٢) .

تجهيز الغزاة وخلافتهم في أهلهم مندرج في قوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ [المائدة : ٢/٥] ، والجهاد من أبر البر ، والمعونة عليه من أفضل المعونة .

٢١ - فضل الإخلاص في الجهاد

سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حميةً ويقاتل رياءً ، أي ذلك في سبيل الله ؟

فقال : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (٣) .

(١) أخرجه أحمد في (المسند) ٣٦٨/٥ ، ومسلم (١٧٣١) في الجهاد والسير : باب تأمير الإمام

الأمراء على البعوث ووصيته إيام بأداب الفوز ، عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٤٣) في الجهاد : باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير ،

ومسلم (١٨٩٥) في الإمامة : باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير ، عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٥٨) في التوحيد : باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، ومسلم :

الفضائل المذكورة في الجهاد خاصة في من جاهد لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الله هي « لا إله إلا الله » ، ولا يقبل الله من الأعمال إلا ما أريد به وجهه^(١) .

= (١٩٠٤) في الإمارة : باب : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(١) ذكر الإمام العلامة ، الشيخ المجاهد ، أبو زكريا أحمد بن إبراهيم السدشقي ثم الدميمي المشهور بابن النحاس في كتابه البديع (مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ، ومثير الغرام إلى دار السلام ، في فضائل الجهاد) ٦١٢/٢ ما مختصره :

« لما كان سبب النجاة العظمى ، وإحراز الربح الأسمى ، ومجاورة الرب الكريم في دار السرور والنعم ، إنما يحصل بالإخلاص في العبادة ، وإرادة وجه الله فيما شرعه لعباده ، ووجدنا الأعمال كلها ، وإن تنوعت ، والقرب ، وإن تشعبت وتفرعت ، وصنوف الطاعات ، وإن أتلفت أسبابها ، وأنواع العبادات ، وإن اختلفت مقاصد أربابها ، إذا صدر منها شيء مشوباً بالرياء والنفاق ، أمكن أن يصدر منها في وقت آخر على الإخلاص والوفاء ، وأمكن أن يأتي العامل بما يكفر تلك الزلة .

وإذا كان الأمر كذلك وجب تشيير ساعد المساعدة في تحقيق النية في الجهاد وأقسامها ، وكشف الستر ببيان البيان عن وجوه أحكامها عن وجه الإيجاز الوافي والاختصار الكافي .

فاعلم أن أنواع النية في الجهاد لا تنحصر ، لتنوع المقاصد فيه ، ولكن نذكر منها ما هو الغالب وجوداً ويقاس عليه ما قد يقع ، والتوفيق بيد الله سبحانه :

فمنهم من يقصد بجهاده وجه الله سبحانه ، لاستحقاقه هذه العبادة ، وأمره بها ، وافتراضها على عباده من غير التفات عنده إلى جزاء عليها في الآخرة ، وهذا عزيز الوجود نادر الإمكان .

ومنهم من يحمله الجهاد غيرة الإسلام ، والحرص على إعلاء كلمة الله تعالى وإعزازها ، وإذلال كلمة الكفر وأهلها ؛ وهاتان النيتان لاشك في صحتها ، ولا ريب في الفوز عند الله بها ، وما يدل على إخلاصه فيها الاجتهاد على إخفاء عمله في الحال ، وعدم التبرجج والافتخار بما صدر منه في المال ، وحب أن لا يذكر شيء من ذلك ، واحتساب نفسه عند =

= الله إن قتل هنالك ، وكراهة الظهور اكتفاء باطلاع الله ، واتخاذ ما أصابه ذخيرة له عند الله .

ومنهم من يقصد بجهاد الجنة وثواتها ، وكواعبها وأثرها ، والنجاة من النار وعقابها ، وألم عذابها ، من غير تصوّر لغير ذلك ، هذا هو الأغلب وجوداً . وقد قال بعضهم : إن هذا القصد لا يكفي في نيل رتبة الشهادة ، والظاهر الصحيح أن هذا القصد كافٍ في نيلها ، وأن صاحبها من الفائزين بجنات النعم ؛ وما يدل على ذلك ترغيب الله في الجنة لمن جاهد في سبيله كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ [التوبة : ١١١/٩] .

قال ابن دقيق العيد : والشريعة كلها طافحة بأن الأعمال لأجل الجنة أعمال صحيحة غير معلولة ؛ لأن الله تعالى ذكر صفة الجنة وما أعد فيها للعاملين ترغيباً للناس في العمل ، ومحال أن يرغبهم في العمل للثواب ويكون ذلك معلولاً مدخولاً إلا أن يدعى أن غير هذا المقام أعلى منه ، فهذا قد يسامح فيه ، وأما أن يكون علة في العمل فلا . انتهى .

ومنهم من إذا دهم القتال يقاتل مقبلاً غير مدبر ، ليس له نية البتة غير الدفع عن نفسه ، وهذا قريب من أصحاب النية الثالثة ، وليس مثلهم ، وهو شهيد ، لأن من دفع عن نفسه قطاع الطريق فقتلوه كان من الشهداء ، فكيف لا يكون شهيداً من قتل بسيف الأعداء ؛ بل هو شهيد في الفضل والحكم .

ومنهم من يخرج إلى الجهاد أكثر سواد المجاهدين ، ليس له نية أن يقتل ولا يقتل ، وهذا إذا قتل شهيد ؛ لأن من أكثر سواد قوم فهو منهم .

ومنهم من يجاهد ونيته وجه الله تعالى ونيل الغنية جميعاً ، ولو انفرد قصد الجهاد عنده لكان تحفيلاً يأنهاض القدرة إلى الجهاد بحيث لودعي إلى غزو طائفة فقراء ليس لهم ما يغنم لما أقعده عدم وجود ما يغنم عن الجهاد في سبيل الله ، بل كان يجاهد ؛ ولو دعي إلى غزو طائفتين إحداها فقيرة والأخرى غنيّة لرغب في جهاد الأغنياء رجاء الغنية ، وهذه النية مما اختلف فيها وفي أشباهها أئمة السلف ؛ فذهب بعضهم ؛ إلى أن النية فاسدة ، وأن صاحبها يعاقب عليها لإدخاله قصد الدنيا في عمل الآخرة . وذهب آخرون إلى أن هذه النية صحيحة ؛ وهذا هو المذهب الصحيح ؛ وإليه ذهب حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله .

= ومنهم من يجاهد ونيتته تحصيل عَرَض الدنيا ، من غير التفات إلى قصد نوع من العبادات ، بحيث لو عَرَض عليه غزوطائفة من الكفار ليس لهم ما يغنم ، أو علم أنه يمنع من الغنيمة لم يغز ؛ فهذا إذا قُتل ليس بشهيد ، وإن كان حُكِّم في الظاهر حكم الشهداء ، وليس له أجر البتة .

فإن كان له - أيضاً - قصد في العبادة بحيث لو حصل له نظير ما يتوقعه من الغنيمة جعلاً في قتل من يباح قتالهم من غير الكفار لما قاتل لقصد الدنيا ، فذهب ذاهبون في أشباه هذه المسألة إلى الإحباط كما في التي قبلها .

واختار الغزالي وجماعة : أنه إذا كان باعث الآخرة أقوى من باعث الدنيا أثيب بالقدَّر الزائد ، وإن كان باعث الدنيا أقوى أو استوى الباعثان حبط العمل كأن لم يكن .

وأما من غزا رياءً وسمعةً وافتخاراً ، ولم ينظر بباله قصد التقرب إلى الله تعالى البتة ، بحيث لو خلا من الاطلاع من يتوقع منه الثناء والمدح أو قرب المنزل لما حمله قصد القربة على الجهاد وبذل نفسه فيه ؛ فإن هذا إذا قُتل ليس بشهيد عند الله بلا خلاف .

فإن غزا ليقتل فيستريح مما هو فيه من ضعف مؤلم ، أو دين لازم ، أو فقر ملازم ، أو شر يتوقعه ، أو مصيبة تنزل به ، ولم ينظر بباله التقرب إلى الله ، ولا إعلاء كلمته ، وكان بحيث لو عرض عليه قتل ظالم له أو قطاع طريق نخوم أو موت بطاعون ونحوه لما رغب فيه - وإن كان - يحصل له بكل ذلك الشهادة ، والراحة مما هو فيه ، فهذا مما للنظر فيه مجال . فيحتل أن يقال : ليس بشهيد عند الله ، إذ لم يتخض قصد التقرب إلى الله تعالى وإعلاء كلمته ، ويحتل أن يقال : إنه شهيد لكونه لم يسمح لنفسه إلا في هذا الوجه دون غيره ، ورغبته فيه دون غيره ، وإن كان شهيداً أيضاً في قتل الظالم أو قطاع الطريق أو الطاعون ونحوه ، يدل على قصد باطن في التقرب إلى الله تعالى ، وعلى إيمان وتصديق بما جاء عن الله ورسوله في ثواب من قتله الكفار شهيداً . وهذا الاحتمال أقرب من الأول ؛ ولكنه لا يلتحق بالمتخلصين ، ولا يلحق شأن الشهداء الأولين .

وقد أثبت ابن النحاس في كتابه المذكور أعلاه أدلة كل أمر ذكره من شأن الشهداء ؛ فراجعه هناك إن شئت .

٢٢ - فضل الخروج يوم الخميس

قُلْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ فِي سَفَرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ ^(١) .

ينبغي للمجاهد أن يخرج يوم الخميس اقتداءً برسول الله ﷺ في أسفاره ،
لأنَّ الأعمال تُعرضُ على الله يوم الخميس ، فيعرضُ عليه أنْ فلاناً خرج مجاهداً
في سبيلك وابتغاء مرضاتك .

٢٣ - فصل

في خروج الإمام في السرايا

قال ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لولا أنْ أشقَّ على المؤمنين ، ما قعدتُ
خلف سريّة تغزو في سبيل الله ، ولكن لا أجدُ سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة
فيتبعوني ، ولا تطيبُ أنفسهم أنْ يقعدوا بعدي » ^(٢) .

هذا من رفيق رسول الله ﷺ بأصحابه وأتباعه ترك الخروج في جميع
السرايا لئلا يشقَّ على الضعفاء ، واعتذر بأنَّه لا يجدُ ما يحملهم عليه ، ولو وجد
لفعل ﷺ .

(١) أخرجه البخاري (٢٩٤٩) في الجهاد : باب من أراد غزوة فورى بغيرها ومن أحبَّ الخروج
يوم الخميس ، عن كعب بن مالك .

قال الحافظ في (فتح الباري) ١١٢/٦ : « وكونه ﷺ كان يحبُّ الخروج يوم الخميس
لا يستلزم المواظبة عليه لقيام مانع منه » .

(٢) أخرجه بنحوه البخاري (٢٩٧٢) في الجهاد : باب الجمائل والحلان ، ومسلم (٨٧٦) في
الإمارة : باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه .

فينبغي لمن تولّى أمور المسلمين أن يعاملهم بمثل ما عاملهم به سيّد المرسلين وخاتم النبيّين .

٢٤ - فضل الغدوّ والرواح في سبيل الله والرباط

قال ﷺ : « غَدَوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَرِبَاطٌ يَوْمَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا » ^(١) .

إذا كانت الغدوة والروحة في سبيل الله خيراً من الدنيا وما فيها ، فما الظنّ بمنّ واضب على ذلك الشهر والشهرين ، والسنة والسنتين .

٢٥ - فضل الجراح في سبيل الله

قال ﷺ : « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجْرَحُهُ يَتْعَبُ ^(٢) دَمًا ؛ اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمَسْكِ » ^(٣) .

(١) أخرجه بنحوه البخاري (٢٨٩٣) في الجهاد والسير : باب فضل رباط يوم في سبيل الله ، والترمذي (١٦٦٤) في فضائل الجهاد : باب ما جاء في فضل المرباط ، والبيهقي في (سننه) ٢٨/٥ ، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه .

(٢) يَتْعَبُ : يتفجّر فسيل . (المعجم الوجيز) .

(٣) أخرجه البخاري (٢٨٠٣) في الجهاد والسير : باب من يجرح في سبيل الله ، ومسلم (١٨٧١) في الإمارة : باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) ٢٠/٦ : « قال العلماء : الحكمة في بعثه كذلك أن يكون معه شاهد بفضيلته ، يذليل نفسه في طاعة الله تعالى ، واستدل بهذا الحديث على أن الشهيد يدفن بدمائه وثيابه ولا يزال عنه الدم بفلس ولا غيره ، ليجيء يوم القيامة كما =

إنما يجيء الجريح كذلك يوم القيامة تفضيلاً له على أهل الموقف ، ونداءً عليه بأنه بذل نفسه حتى جرح في سبيل الله .

٢٦ - فضل الغالب في سبيل الله

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٧٤/٤] .

عظم الله أجر الغالب في سبيل الله ؛ لأنه امتثل أمر الله بقتل أعداء الله ، ودفع شرهم عن أولياء الله .

٢٧ - فضل المقتول في سبيل الله

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴿ [آل عمران : ١٦٩/٣ - ١٧٠] .

قال ﷺ : « أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت » ^(١) .

= وصف النبي ﷺ ، وعقب على ذلك بقوله : « وفيه نظر ، لأنه لا يلزم من غسل الدم في الدنيا أن لا يبعث كذلك ، ويغني عن الاستدلال لترك غسل الشهيد في هذا الحديث قوله ﷺ في شهداء أحد : « زملوهم بدمائهم » .

(١) أخرجه مسلم (١٨٨٧) في الإمامة : باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

لما بذل الشهداء أنفسهم لأجل الله أبدلهم الله حياة خيراً من حياتهم التي بذلوها ، وجعلهم جيرانه ، يبيتون تحت عرشه ، ويسرحون من الجنة حيث شاؤوا ، لما انقطعت آثارهم من السروح في الدنيا^(١) .

(١) لذلك فقد خص الله جلّ وعلا الشهيد بكارم وفضائل ، امتاز بها عن بقية الخلائق ؛ اعتنى بإيرادها بأدلتها ابن النحاس في (مشارع الأشواق) ٧١٧/٢ - ٧٧٠ ، نذكرها على سبيل الإجمال ، مجردة عن أدلتها :

فمنها أنه ليس أحد يدخل الجنة ويحب أن يخرج منها ، ولو أعطيت ما في الدنيا جميعاً إلا الشهيد ؛ فإنه يعتنى أن يرده الله إلى الدنيا ليقتل في سبيل الله كما قتل أولاً ، لما يرى من عظيم كرامة الشهداء على الله تعالى .

ومنها أن الشهادة في سبيل الله تكفر جميع ما على العبد من الذنوب التي بينه وبين الله تعالى .

ومنها أن الملائكة تظل الشهيد بأجنحتها .

ومنها أن الشهادة الخالصة في سبيل الله توجب دخول الجنة قطعاً .

ومنها أن الشهادة لا يشترط فيها سبق أعمال الأبرار بل هي بسابق الإرادة والاختيار .

ومنها أن الشهداء حين يقتلون في سبيل الله يجعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر في الجنة .

ومنها أنهم لا يفتنون في قبورهم ولا يصعقون عند نشورهم .

ومنها أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته .

وأنه يأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة .

وأنه يغفر له بأول قطرة من دمه وثوبه كلها ، ويرى مقعده من الجنة .

وأن دمه لا يجف حتى يرى الحور العين .

وأن الشهيدة في سبيل الله أفضل من انتصر ورجع سالماً .

وأنه لا يجد من ألم القتل في سبيل الله إلا كما يجد من ألم القرصة .

وأنه لا يفضل النبؤون إلا بدرجة النبوة .

وأن الله جلّ وعلا يزوجه الحور العين .

٢٨ - فصل

في رفق الإمام بالغزاة

قال ﷺ : « اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَّقَ بِهِمْ فَارَقُوا بِهِ ، وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشَقُّوا عَلَيْهِ » ^(١) .

على مَنْ تَوَلَّى أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ فِي جِهَادٍ أَوْ غَيْرِهِ إِلَّا يَكْلِفُهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ ، وَلَا مَا تَشْتَدُّ مَشَقَّتُهُ عَلَيْهِمْ ، فَلَا يُغْزِي قَوْماً وَيُرِيحُ آخَرِينَ ، بَلْ يُنَاوِبُ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ ، فَيُغْزِي بَعْضَهُمْ ، وَيُرِيحُ بَعْضَهُمْ ؛ ثُمَّ يُغْزِي الْمُسْتَرِيحِينَ ، وَيُرِيحُ الْغَازِينَ ؛ إِلَّا أَنْ يَحْضُرَ مَهُمٌّ فَيَجْمَعُ لَهُ جَمِيعَ الْغَزَاةِ .

٢٩ - فصل

في التكبير على الكفار

لَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خَيْبَرَ ، وَقَدْ خَرَجَ أَهْلُهَا قَالَ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، خَرَبْتُ خَيْبَرَ ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُتَنَذِرِينَ » ^(٢) .

ذِكْرُ كِبَرِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَاطٌّ عَلَى تَعْظِيمِهِ وَعَلَى قَتْلِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ نَسَبُوهُ إِلَى مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ ؛ مِنَ الشَّرِيكِ وَالصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ ، كَمَا زَعَمَ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(١) أخرجه مسلم (١٨٢٨) في الإمامة : باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والتهمي عن إدخال المشقة عليهم ، عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٤٥) في الجهاد : باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة ، ومسلم (١٣٦٥) في الجهاد والسير : باب غزوة خيبر ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

٣٠ - فصل

في وقت القتال

كان رسول الله ﷺ إذا لم يقاتلْ أَوَّلَ النَّهَارِ أَخَّرَ الْقِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ، وَتَهْبُ الرِّيحُ ، وَيَنْزِلَ النَّصْرُ^(١) .

القتالُ أَوَّلُ النَّهَارِ أَفْضَلُ ؛ لِبَرْدِهِ ، وَاسْتِجْامِ الْقُوَى فِيهِ ، وَاتِّسَاعِ النَّهَارِ لِإِكْمَالِ أَغْرَاضِ الْقِتَالِ ؛ فَإِنْ فَاتَ فَبَعْدَ الزَّوَالِ حِينَ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَتَّسِعُ الْوَقْتُ .

٣١ - فصل

في البداية بالرمي

قال ﷺ : « إِذَا أَكْتَبُوكُمْ^(٢) فَارْمُوهُمْ بِالْنبْلِ ، وَلَا تَسْلُوكُوا السُّيُوفَ حَتَّى يَغْشَوْكُمْ »^(٣) .

(١) أخرجه أبو داود (٢٦٥٥) في الجهاد : باب في أي وقت يستحب اللقاء ، والترمذي (١٦١٢) في السير (١٦١٢) : باب ما جاء في الساعة التي يستحب فيها القتال عن النعمان بن مقرن رضي الله عنه : قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » .
وأخرج البخاري (٣١٦٠) في الجزية والموادعة ، عن النعمان : « ولكني شهدت القتال مع رسول الله ﷺ ، كان إذا لم يقاتلْ في أَوَّلِ النَّهَارِ انتظر حتى تهبُّ الأرواح ، وتحضر الصَّلَوَاتُ » ؛ و (الأرواح) : هي الرِّيح ؛ كما في (فتح الباري) ٢٦٥/٦ .
وقال الحافظ في (فتح الباري) ١٢١/٦ بعد إيراده حديث النعمان الذي رواه أبو داود والترمذي : « فيظهر أنَّ فائدة التأخير لكون أوقات الصلاة مظنة إجابة الدعاء ، وهبوب الريح قد وقع النصر به في الأحزاب ، فصار مظنة لذلك ، والله أعلم » .

(٢) أي قربوا منكم ، ما مكنوكم من أنفسهم .

(٣) أي يزدحموا ويهجموا عليكم ، والحديث أخرجه عبد الرزاق في (المصنف) (١٢١٥) في =

لَا تُسَلُّ السُّيُوفَ مَعَ بَعْدِ الْكُفَّارِ ، إِذْ لَا فَائِدَةَ فِي سَلِّهَا بَلْ يُرْمَوْنَ بِالنَّبْلِ إِلَى أَنْ يَتَدَانِيَ الْفَرِيقَانِ فَحِينَئِذٍ تُسَلُّ السُّيُوفُ .

٣٢ - فصل

في عرض الإسلام على الكفار

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ☆ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَاتَّبِئُونِ مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل : ٢٧-٤٠-٣١] .

وقال : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ ﴾ [آل عمران : ٢٠/٣] .

وكتب ﷺ إلى هرقل : « أسلم تسلم ^(١) ، وأسلم ^(٢) يؤتاك الله أجرك مرتين » ^(٣) .

عرض الإسلام على الكفار إحساناً إليهم بالتوسل إلى نقلهم من الكفر إلى الإيمان ، ومن أسباب السخط إلى أسباب الرضوان .

= الجهاد : باب الرجل يغزو وأبوه كاره ، وأبو داود (٢٦٦٤) في الجهاد : باب في سلّ السيوف عند الليفاء ، عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه .

ولفظه عند البخاري (٣٩٨٤) في المنازي : باب (١٠) ، عن أبي أسيد رضي الله عنه : قال لنا رسول الله ﷺ يوم بدر : « إِذَا أَكْتَبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ ، وَاسْتَبِقُوا نَبْلَكُمْ » .

(١) (شجرة المعارف) : الفصل (٨١٥) : « قل أسلم تسلم » .

(٢) ليست في (شجرة المعارف) .

(٣) أخرجه البخاري (٧) في بدء الوحي ، ومسلم (١٧٧٣) في الجهاد : باب كتاب النبي ﷺ

إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ، عن أبي سفيان رضي الله عنه .

٣٣ - فصل

في تخويف أهل الحرب وإرهابهم

قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام : ﴿ اَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [النمل : ٢٧/٢٧] .
 هذا دأبُ الأنبياء ، وفعلُ العقلاء ، أخذم أولاً بالتلطّف والدُّعاء إلى الإسلام ، فلمّا غالطوه ، وخدعوه بإرسال الهدية ، أغلظَ لهم القول فقال : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ .

٣٤ - فصل

في الاستعداد لقتالهم بما يرهّبهم

قال الله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠/٨] ^(١) .
 وقال ﷺ : « الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة : الأجرُ والمغنم » ^(٢) .

(١) قال الإمام القاضي شيخ الإسلام بدر الدين ابن جماعة الحموي في كتابه (مختصر في فضائل الجهاد) : ١١٥ : « ينبغي للسلطان أن يأخذ الأمراء والأجناس بكال الاستعداد لمباشرة الجهاد ، وباتخاذ السلاح الجيّد ، والخيّل الجيّد ، وبالإدمان على الفروسية ، ورياضة الخيل ، والأبدان بالمسابقة والمناضلة ونحو ذلك . وللسلطان ولغيره أن يبذل من بيت المال في المسابقة في الخيل والمناضلة بالرّمي إذا كان بشروطه المعروفة في كتب الفقه وغيرها » .

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٥٢) في الجهاد : باب الجهاد ماضٍ في البرّ والفاجر ، ومسلم (١٨٧٢)

إذا علم عدوك أنك متيقظ له ، مستعد لقتاله ، خافك وانقطعت أطباعه منك .

٣٥ - فصل

في التفكير^(١) وبذل الأنفس والأموال

قال الله تعالى : ﴿ اتَّقِرُوا خِيفَاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٤١/٩] .

= في الإمارة : باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، عن عروة البارقي رضي الله عنه . وللخيل فضائل عظيمة مثبتة بالآثار المصطفوية ، أوردها ابن النحاس في (مشارع الأشواق) ٢٢٤/١ ، فذكر منها :

أَنْ مَنْ ارْتَبَطَ مِنْهَا شَيْئاً بِنِيَّةِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، كَانَ شَبْعَهَا وَجُوعَهَا وَرَيْنَهَا وَظُمُوهَا وَأَبْوَالَهَا وَأَرْوَاتِهَا ، وَعَدَدَ مَا تَأْكُلُهُ وَتَشْرِبُهُ وَتَخْطُوهُ حَسَنَاتٍ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَأَنْ مَنْ احْتَبَسَ فَرَساً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، كَانَ لَهُ سِتْرَةٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَأَنْ مَنْ هَمَّ أَنْ يَرْتَبِطَ فَرَساً فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُعْطِيَ أَجْرَ شَهِيدٍ .

وَأَنْ مَنْ رَبَطَ فَرَساً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، سِرّاً وَعَلَانِيَةً ، لَمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .

وَأَنْ الْمَنْفَقَ عَلَى الْخَيْلِ كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ لَا يَقْبِضُهَا .

وَأَنْ أَهْلَهَا يَنْتَمِلُ اللَّهُ بِالْمَعُونَةِ عَلَى خِدْمَتِهَا وَالْإِنْفَاقِ عَلَيْهَا .

وَأَنْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَأَنَّهَا كَانَتْ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ النِّسَاءِ .

وَأَنَّهَا تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُحِبَّهَا إِلَى صَاحِبِهَا .

وَأَنْ مَنْ ارْتَبَطَ فَرَساً فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ امْتَثَلَ أَمْرَ اللَّهِ وَأَمْرَ رَسُولِهِ ﷺ .

وَأَنَّ الْجَنَّ لَا تَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ فَرَسٌ .

وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَا تَحْضُرُ مِنَ اللَّهْوِ شَيْئاً غَيْرَ إِجْرَاءِ الْخَيْلِ وَمَا يَذْكُرُ مَعَهُ .

(١) (شجرة المعارف) : الفصل (٨١٨) : « التفكير » .

وقال : ﴿ إِلَّا تَتَنَفَّرُوا يَعَذِّبُكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً ﴾ [التوبة : ٢٩/٩] .

أولى ما بُذِلَتْ فيه الأنفس والأموال طاعةُ ذي الجلال والإكرام^(١) ، ومن أفضل طاعاته الجهادُ في سبيله ؛ لما ذكرناه من فضائله العاجلة والآجلة^(٢) .

٣٦ - فصل

في التشديد عليهم والغلظة

قال الله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ [الفتح : ٢٩/٤٨] ، وقال : ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُشَسِّمُ الْمَصِيرَ ﴾ [التوبة : ٧٣/٩] ، وقال : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [التوبة : ١٢٣/٩] .

(١) وفي ذلك يقول بعضُ الشُّعَاجِ :

أقولُ وقد طارتُ شعاعاً	من الأبطالِ وبحكٍ لن تراعي
فإنك لو سألتَ بقاءَ يومٍ	على الأجلِ الذي لك لن تطاعي
فصبراً في مجالِ الموتِ صبراً	فا نيلُ الخلودِ بمُستطاعٍ
ولا ثوبَ البقاءِ بثوبِ عزٍّ	فيطوى عن أخي الخنعِ اليراعِ
سبيلِ الموتِ منهجُ كلِّ حيٍّ	وداعيه لأهلِ الأرضِ داعٍ
ومن لم يعتبطِ بهرمٍ ويسأم	وتسله المنونُ إلى انقطاعِ
لموتِ المرءِ خيرٌ من حياةٍ	إذا ماعدت من سقطِ المتاعِ

(الشعاع) : الفريق . (الخنع) : الذل . و (عبطه الموت) : مات شاباً صحيحاً .
(مشارع الأشواق) ٥٧٩/١ .

(٢) قوله : « أولى ما بُذِلَتْ ... إلخ » لم يرد في (شجرة المعارف) .

ينبغي أن يكون التشديد والغلظة على الكفرة أبلغ من الغلظة والتشديد على غيرهم من العصاة ؛ لأن الغلظة على قدر الذنوب ؛ وأعظم الذنوب ذنوب الكفار^(١) .

٣٧ - فصل

في المشاورة والتوكل على الله في القتال

قال الله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٥٧/٣] ، أي توكل على الله^(٢) ، ولا تتوكل على المشاورة .

ما علم أنه مصلحة راجحة فلا مشاورة في فعله ، وما علم أنه مفسدة راجحة فلا مشاورة في تركه ، وما التبس أمره ففيه المشاورة ؛ فإن الله لم يجمع الصواب كله لواحد ؛ ولذلك شُرعت المشاورة ؛ فإن الصواب قد يظهر لقوم وقد يغيب عن آخرين .

وقد قيل للشافعي رضي الله عنه : أين العلم كله ؟ فقال : في العالم كله .

يعني أن الله قرّقه في عبادِه ولم يجمعه في واحد .

مع ما في ذلك من تطيب النفوس ، وتأليف القلوب ، وقد قال رب العالمين سيّد المرسلين : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٧/٣] .

(١) قوله : « ينبغي أن يكون ... إلخ » لم يرد في (شجرة المعارف) .

(٢) قوله : « أي توكل على الله » ليس في (شجرة المعارف) .

فينبغي لمن تولى أمور المسلمين أن يقتدي بسيد المرسلين في ذلك فيشاور في كل تصرف من كان عارفاً بذلك التصرف ، ولا يشاور في كل فن إلا أربابه ؛ مقدماً لأفاضلهم وأماثلهم على من دونهم^(١) .

٣٨ - فصل

في القتال لإنقاذ المسلمين من أيدي الكفار

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾ [النساء : ٧٥/٤] .

إنقاذ أسرى المسلمين من أيدي الكفار من أفضل القربات ، وقد قال بعض العلماء : إذا أسروا مسلماً واحداً وجب علينا أن نواظب على قتالهم حتى نخلصه أو نبيدهم ، فما الظن إذا أسروا خلقاً كثيراً من المسلمين^(٢) .

٣٩ - فصل

في الثبوت في القتال

قال الله تعالى : ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا ﴾ [الأنفال : ٤٥/٨] ، وقال : ﴿ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾ [الأنفال : ١٥/٨] ، وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوعَةً ﴾ [الصف : ٤/٦١] .

(١) قوله : « ما علم أنه مصلحة ... إلخ » ليس في شجرة المعارف .

(٢) قوله : « إنقاذ أسرى المسلمين ... إلخ » ليس في شجرة المعارف .

الثَّبُوتُ فِي الْقِتَالِ سَبَبٌ لِلنَّصْرِ وَالظَّفَرِ ، مُضْعِفٌ لِقُلُوبِ الْكَفَّارِ قَاطِعٌ لِرَجَائِهِمْ ^(١) .

٤٠ - فصل

في بذل الجهد في النكاية بهم

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرَمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْضَرُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾ ^(٢) [التوبة : ٥/٩] .

٤١ - فصل

في كيفية القتال

قال الله تعالى : ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال : ١٢/٨] ، وقال : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ ﴾ [محمد : ٤/٤٧] .

(١) قوله : « الثبوت في القتال ... إلخ » ليس في (شجرة المعارف) .

(٢) وإنَّ إنفاق الأموال في الحيل والمكايد ، أولى من إنفاق الأرواح في الحروب والشدائد ، كما يقول ابن النحاس في (مشارع الأشواق) ٢/٢١٠٧٧ ، ويقول أيضاً ٢/١٠٧٥ : « وأهم ما ينبغي لصاحب الجيش قبل القتال أن يبتث الجواسيس الثقات عنده في عسكر عدوه ، ليتعرف أخبارهم مع الساعات ، وما عندهم من المدد والآلات ، ويحزر أعدادهم ، ويتنصم ما دبروه من المكايد ، ويبحث عن أسماء رؤسائهم وشجعانهم ، ويسأل عن أحوالهم عند ملكهم ومنزلتهم منه ، ويدس إليهم ، ويعدهم ويخدعهم بما تميل إليه طباعهم إن أمكنه ذلك ، ليفدروا بصاحبهم أو يعتزلوه وقت القتال ، ويخذلوه » .

عَلَّمَ اللَّهُ عِبَادَهُ كَيْفَ يُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَهُ ، فَأَمَرَهُمْ بِضَرْبِ الْأَعْنَاقِ ؛ لِأَنَّهُ أَقْطَعَ لِفَائِلَتِهِمْ ، وَبَقَطَعَ كُلَّ بَنَانٍ ؛ لِأَنَّهُ مَانَعَ لَهُمْ مِنَ الْقِتَالِ ^(١) .

٤٢ - فصل

في قطع أشجارهم وتخريب ديارهم

قال الله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الحشر : ٥/٥٩] .

(١) قال الإمام العلامة صديق حسن خان القنوجي في كتابه (العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والمهجرة) : ٦ :

« الشجاعة عند اللقاء على ثلاثة أوجه :

الأول : أن يحمل ويكر ، وينادي هل من مبارز ؟

والثاني : أن لا يخالطه الدهش ولا تأخذه الحيرة .

والثالث : أن يلزم الساقة - أي المؤخرة - إذا انهزم أصحابه ، ويضرب في وجوه القوم ؛ قالوا : إن المقاتل من وراء الفارّين كالمستغفر من وراء الغافلين ، وكان الصحابة رضي الله عنهم من أعظم الأبطال وأشجع الرجال ، لاسيما الخلفاء الراشدون ، وحمزة بن عبد المطلب ، ونضر بن مالك ، وسعد بن أبي وقاص ، وخالد بن الوليد ، والزبير بن العوام ، وطلحة الأسدي ، والمقداد بن الأسود ، وأبو دجانة الأنصاري ، والمثنى بن حارثة الشيباني ، وأبو عبيد بن مسعود الثقفي ، وعمار بن ياسر ، ومالك بن الحارث النخعي ، إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة وعدداً ؛ وما أحسن ما قيل في ذلك :

خلق الله للحروب رجالاً ورجالاً لقصة وتريسة .

وانظر ما نقلته من كلام الإمام العز في الفصل الثاني من هذا الكتاب .

وقول المؤلف : « عَلَّمَ اللَّهُ عِبَادَهُ ... إلخ » لم يرد في (شجرة المعارف) .

وقال : ﴿ يَخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحشر : ٢/٥٩] .
 وَقَطَعَ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَحَرَّقَ ^(١) .

٤٣ - فصل

في التجلد على ما يصيبنا في الحرب

قال الله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ ^(٢) مَعَهُ رِثْيُونٌ كَثِيرٌ قَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ﴾ [آل عمران : ١٤٧/٣] ،
 وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ [آل عمران : ١٣٩/٣] .
 التجلد على ما يصيبنا في طاعة الله وجهاد أعداء الله صلابة في ديننا ،
 وموهبة لقلوب أعدائنا ^(٣) .

(١) أخرجه البخاري (٤٠٣٠) باب حديث بني النضير ، ومسلم (٤٤٦) في الجهاد والسير : باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها ، عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) رواية حفص : « قاتل » ؛ والمثبت كما في الأصل « قُتِلَ » ؛ وهي رواية أبي عمرو بن العلاء قراءة أهل الشام ومصر في عصر المؤلف ؛ انظر ما علقته في آخر مقدمتي لكتاب المؤلف (شجرة المعارف والأحوال) ص : ٤٣ .

(٣) ذلك أن الجرأة والإقدام صفتان غريزيتان إذا اجتمعت في المؤمن كان فيها خير كثير ؛ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كرم المرء تقواه ، وديته حسبه ، ومروءته خلقه ، والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء . فالجبان يفر عن أمه وأبيه ، والجريء يقاتل عن لا يبالي أن لا يؤوب إلى رجليه ، والقتل حنف من الحتوف ، والشهيد من احتسب نفسه . وفي رواية قال : « الشجاعة والجبن غرائز في الناس ، فيلقى الرجل يقاتل عن لا يعرف ، وتلقى الرجل يفر عن أبيه » . رواه البيهقي في (السنن) ، وابن عساكر ، وقد روي مرفوعاً إلى النبي ﷺ .

٤٤ - فصل

في الجدة في طلبهم

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ﴾ [النساء : ١٠٤/٤] ، وقال :
﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ
وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٢/٣] .

٤٥ - فصل

في [اجتناب]^(١) التنازع في القتال

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٤٦/٨] .

= ومن هذا قول الشاعر :

يفرُّ جَبَانُ القومِ عن أَمِّ نَفْسِهِ ويحمي شجاعُ القومِ من لا يَنَاسِبُ
تقل ذلك ابن النحاس في (مشارع الأشواق) ٩٥٩/٢ . وقال : « واعلم أن الإقدام لا يُقَدِّمُ
أَجْلاً ، وأنَّ الْجَبْنَ لا يُبَلِّغُ أَمْلاً ، بل هو سبب لفوات ما يرام وإعانة للعداء والأخصام ،
ومزلة للأقدام في مداحض الحمام ، ولهذا قالت العرب : الشجاعة وقاية ، والَجْبَنُ مقتلة ،
وهو شرُّ خصال الرجل ؛ كما قال رسول الله ﷺ : « شُرُّ ما في الرجل شَحٌّ هَالِعٌ ، وجبن
خالع » رواه ابن المبارك - في كتابه (الجهاد) - ، وأبو داود ، وابن حبان في (صحيحه) ،
عن حديث أبي هريرة : ومعنى قوله : « جبن خالِعٌ » : أي خالِعٌ لقلبه بشدة تمكُّنه منه
واستيلائه عليه . »

وقد عدَّ سلطان العلماء العز بن عبد السلام في كتابه (شجرة المعارف والأحوال) في الفصل
(٢٢٣) ، الوهن في الجهاد والاستكانة للعدو من المنهيات الباطنة ، وقال : « الوهن في
الجهاد سبب للَجْبَنِ وترك الاجتهاد » أي في طلب العدو والنكابة بهم .

(١) زيادة من (شجرة المعارف) .

٤٦ - فصل

في الدعاء بالمعونة^(١) والنصر والصبر

قال الله تعالى حكاية عن أصحاب طالوت : ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٧٠/٢] .

الدعاء بالمعونة والنصر تفويض إلى الله وعمل بقوله : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١٥٦/٣]^(٢) .

٤٧ - فصل

في المصابرة والرباط

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾^(٣) [آل عمران : ٢٠٠/٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ [البقرة : ١٧٧/٢] .

(١) ليست في (شجرة المعارف) .

(٢) قوله : « الدعاء بالمعونة ... إلخ » ليس في (شجرة المعارف) .

(٣) وقال تعالى : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْضَرُوهُمْ وَأَفْضِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة : ٥/٩] ؛ والرباط في سبيل الله - كما يقول ابن النحاس في (مشادع الأشواق) ٣٨٧/١ - أحد شعب الإيمان ، وموجبات الغفران ، وقد ورد في فضله أشياء عظيمة لم ترد في غيره من القربات ؛ فمن فضائله الماثورة :
أن رباط يوم خير من الدنيا وما عليها .

٤٨ - فصل

في أن لا نطلب الصلح

قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾

[محمد : ٢٥/٤٧] .

٤٩ - فصل

في إيجابتهم إلى صلح فيه حفظ الإسلام

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾

[الأنفال : ٦١/٨] .

= وأن رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، ورباط شهر خير من صيام دهر .
 وأن الرباط في سبيل الله أفضل من موافقة ليلة القدر .
 وأن كل ميت إذا مات ينقطع عمله إلا المرباط إذا مات في رباطه ، فإنه يجري عليه أجر عمله
 الصالح من الرِّباط وغيره إلى يوم القيامة .
 وأنه إذا مات يجري عليه رزقه من الجنة كما يجري على الشهيد إلى يوم القيامة .
 وأنه يُبعث يوم القيامة آمناً من الفرع الأكبر .
 وأنه إذا مات في رباطه يمرُّ على الصراط كهيئة الريح بغير حساب ولا عذاب .
 وأن من رباط يوماً جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق .
 وأن للمرباط في سبيل الله أجر من خلفه .
 وأن رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل .

٥٠ - فصل

في نبد عهدهم إذا خيف غدرهم

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ [الأنفال : ٥٨/٨] .

٥١ - فصل

في المبالغة في نكاية الناقضين

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا تَشَقَّقْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ [الأنفال : ٥٧/٨] .

٥٢ - فصل

في فعل الأصلح

من المن والفداء وتأخير الأسر إلى ما بعد الإثخان

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ [محمد : ٤/٤٧] .
الحزم التام تأخير الأسر إلى الإثخان .

وَأَمَّا شَدُّ الْوُثَاقِ [﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾] ^(١) : فيأرشاد إلى الاحتياط في كل ما ينبغي أن يحتاط له .

(١) زيادة من (شجرة المعارف) : الفصل (٨٢٥) .

وأما ضرب الأعناق وكلّ بنان ، فإنّ ضرب الأعناق يُبيدُهم ، وقطع كلّ بنان ، ينعمهم من القتال ، بخلاف إيقاع الضرب في غير هذين المحلّين ، فإنّ التوسيط^(١) عزيز قليل ؛ ولا يتأتّى ضرب الأوساط كما يتأتّى ضرب الأعناق .

وأما الثبوت في القتال ، والمبالغة في قتالهم بالأسباب المذكورة ؛ ففيه مبالغة في زجرهم عن الكفر ، مع مافيّه من إعزاز الدّين ونصرة المؤمنين ، وشفاء صدورهم من الكافرين .

وأما قطع الأشجار ، وتخريب الدّيار ؛ فخزيّ لهم وإضعاف لقلوبهم ؛ فإنّ المصائب تُضعف القلوب ، وتكسر النفوس ؛ ولذلك قال الله تعالى : ﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الحشر : ٥/٥٩] .

وأما الجدّ في طلبهم ؛ ففيه إيهاهم قوّة للمسلمين وكسر لشوكتهم^(٢) .

وأما اجتناب^(٣) التنازع ، فإنّ الرّأي إذا اتفق على كيدهم وقتالهم حصل الغرض ، وإذا وقع التنازع جرى الأمر على خلاف ذلك .

وأما الدّعاء بالمعونة والنصر والصبر ؛ ففيه تفويض الأمر إلى من له الخلق والأمر : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [هود : ١٢٣/١١] ، ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق : ٢/٦٥] أي كافيه .

وأما الدّعاء إلى الصّلح ؛ فضيّته على الإسلام ، وذُلّ ووَهْن ؛ فلا يجوز

(١) (شجرة المعارف) : الفصل (٨٢٥) : « التوسط » .

(٢) (شجرة المعارف) : « شوكتهم » .

(٣) ليست في (شجرة المعارف) .

إلا في حال الاضطرار ودفع أمر لا يطيقه المسلمون كما عزم عليه أن يصلح عام الحندق على ثلث ثمار المدينة^(١).

ومن ابتلي بقلب عقور فشغله عن شره وأذيت به برغيف خبز فلا ضم عليه في ذلك .

وليس الفرار اليوم عاراً على الفتي إذا جرّبت منه الشجاعة بالأمس وأما نبذ العهد إلى من خيف خيائته فللمساواة في الخوف من الطرفين ، كيلا نخاف ويأمنوا .

وأما التشريد بسبب النقض فعناه : أن يفعل بهم من الأسر والقتل والحصار والإرقاق^(٢) ، وأخذ الأموال وسبي النساء والأطفال ، ما نخوف غيرهم أن يصيبهم مثل ما أصابهم فيشردوا^(٣) من البلاد خوفاً من مثل ذلك ، أي يهربوا منها^(٤) .

تمت (أحكام الجهاد وفضائله)

(١) كي يرجعوا عن المسلمين ، ثم عدل عن ذلك عليه الصلاة والسلام بعد استشارة سعد بن معاذ

وسعد بن عباد : انظر (السيرة النبوية) لابن هشام ٢٢٢/٢ .

(٢) (شجرة المعارف) : « الإيقاق » .

(٣) (شجرة المعارف) : « فشردوا » .

(٤) ذكر الإمام العزّ بن عبد السلام في الفصل (٤٠٠) من كتابه (شجرة المعارف والأحوال)

بعض ما يقدمه الإسلام من الإحسان إلى الكفار في الجهاد فقال : « بتقديم الإنذار ، والدعاء

إلى الإسلام ، وإجارتهم لسمعوا كلام الله ، وأمن عليهم ، والفداء ، والصّلح ، وغير ذلك

من أسباب الإرقاق » .

والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، وسلامه كثيراً دائماً .

فرغ من تعليقه الفقير إلى رحمة ربه إبراهيم بن موسى بن يوسف بن أبي بكر المرادي الأندلسي ، داعياً لمصنّفه ومالكه ، أقر الله أعينها بالتوفيق ، وإيائي ، ورزقنا راحة الدنيا والآخرة بمنّه وكرمه ، وذلك في يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وست مئة ، أحسن الله عاقبته .

الفهارس العامّة

- ١ - فهرس الآيات الكريمة .
- ٢ - فهرس الأحاديث الشريفة .
- ٣ - فهرس الشعر .
- ٤ - فهرس مصادر التحقيق .
- ٥ - فهرس المحتويات .

١ - فهرس الآيات الكريمة

ملحوظة : الرقم السابق لاسم السورة يدل على ترتيبها في المصحف ، وأما الرقم الواقع خارج القوسين فهو رقم الآية في السورة ، والرقم الواقع في داخله هو رقم الفصل في هذا الكتاب .

- ٢ - البقرة : ١١٧ (٤٧) ، ٢١٦ (١) ، ٢٥٠ (٤٦) ، ٢٦١ (٥) .
- ٣ - آل عمران : ٢٠ (٢٢) ، ١٣٦ (٤٣) ، ١٤٦ (٤٤) ، ١٥٦ (٢٧) ، ١٥٦ (٤٦) ، ١٦٩ (٢٧) ، ١٧٠ (٢٧) ، ١٧٢ (٤٤) ، ٢٠٠ (٤٧) .
- ٤ - النساء : ٧٤ (٣) ، ٧٥ (٢٨) ، ٨٤ (٢) ، ٩٥-٩٦ (٣) ، ١٠٤ (٤٤) .
- ٥ - المائدة : ٢ (٢٠) .
- ٨ - الأنفال : ٩ (٦) ، ١٣ (٥١) ، ١٥ (٢٩) ، ٤٥ (٣٩) ، ٤٦ (٤٥) ، ٥٧ (٥١) ، ٥٨ (٥٠) ، ٦٠ (١٤ ، ٣٤) ، ٦١ (٤٩) ، ٦٥ (٢) .
- ٩ - التوبة : ٥ (٤٠) ، ٣٩ (٣٥) ، ٤١ (١ ، ٣٥) ، ٧٣ (٣٦) ، ١٠١ (٩) ، ١٢٠ (١٨) ، ١٢١ (١٨) ، ١٢٣ (٣٦) .
- ١٧ - النمل : ٣٠-٣١ (٢٢) ، ٣٧ (٤٣) .
- ٤٧ - محمد : ٤ (٤١ ، ٥٢) ، ٢٥ (٤٨) .
- ٤٨ - الفتح : ١٠ (١٠) ، ١٨ (١١) ، ٢٩ (٣٦) .
- ٥٩ - الحشر : ٢ (٤٢) ، ٥ (٤٢ ، ٥٢) .
- ٦١ - الصف : ٤ (٢٩) .
- ٦٥ - الطلاق : ٣ (٥٢) .

٢ - فهرس الأحاديث الشريفة

ملحوظة : الأرقام المذكورة جانب الأحاديث هي أرقام الفصول : والرمز (ح) يدل على أن الحديث مذكور في الحاشية .

رقم الفصل	طرف الحديث
٣١	إذا أكتبوك فارموم بالنبل
٢٧	أرواحهم في جوف طير خضر
٣٢	أسلم تسلّم ، وأسلم يؤتلك الله
١٩	اغزوا باسم الله في سبيل الله
١٤	ألا إن القوة الرمي
٢٩	الله أكبر ، خربت خير
٦	اللهم أنجز لي ما وعدتني
٧	اللهم إني أعوذ بك من شرورم
٦	اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك (ح)
٢٨	اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً
١٤	إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة إلى الجنة (ح)
٣	إن في الجنة مئة درجة أعدّها الله تعالى للمجاهدين
٤	أتيا عبد من عبادي خرج مجاهداً
٣	إيمان بالله
١٨	بعضني ما يتحمّل المتحمّلون من أجلي
٤	تضمّن الله لمن خرج في سبيل الله
١	جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم
٣	الجهاد في سبيل الله
٣	جهاد في سبيل الله
٣	حجّ مبرور

- ١٨ حجة لمن لم يهيج خير من عشر غزوات (ح)
- ٢ حرمت النار على عين بكت من خشية الله
- ٣٤ الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة
- ٤٢ الشجاعة والجبن غرائز في الناس (ح)
- ٤٢ شر ما في الرجل شح هالع (ح)
- ١٢ طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه
- ٢٤ غدوة في سبيل الله أو روحة
- ٤٢ قطع عليه السلام نخل بني النضير
- ٢٢ قل ما كان رسول الله عليه السلام يخرج في سفر إذا خرج إلا يوم الخميس
- ٣٠ كان رسول الله عليه السلام إذا لم يقاتل أول النهار آخر القتال
- ٩ كلام الله (ح)
- ١٦ لا يجتمع كافر وقاتله في النار
- ١٢ لا يلج النار رجل بكى من خشية الله
- ١٣ ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله
- ٢٤ ما من مؤمن يكلم في سبيل الله
- ٣ مثل المجاهد في سبيل الله
- ١٩ من جهز غازياً في سبيل الله
- ٣ من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً
- ١٤ من رمى بسهم في سبيل الله
- ١٧ من صام يوماً في سبيل الله
- ٢١ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
- ٥ مؤمن مجاهد بنفسه وماله
- ١٢ هل تستطيع أن تصلي فلا تفتر (ح)
- ٢ وأخرى يرفع الله بها العبد مئة درجة
- ٢٣ والذي نفسي بيده لولا أن أشق على المؤمنين
- ٣٠ ولكنني شهدت القتال مع رسول الله عليه السلام كان إذا لم يقاتل أول النهار

٣ - فهرس الشعر

الأبيات	رقم الفصل
يا عابدة الحرمين لو أبصرتنا من كان يخنض خدّه بدموعه أو كان يتعب خيلسه في باطل ريج العير لكم ونحن عبيرنا ولقد أنانا من مقال نبينا هذا كتاب الله ينطق بيننا	١٢
يفرّ جبان القوم من أم نفسه لكنني أسأل الرحمن مغفرة أو طعنة يسيدي حران جهزة حتى يقال إذا مروا على جدث خلق الله للحروب رجالاتاً وليس الفراز اليوم عاراً على الفتي	٤٢
أقول وقد طسارت شعاعاً فإنك لو سألت بقاء يوم فصبراً في مجال الصوت صبراً ولا ثوب البقاء بثوب عز سبيل الصوت منهج كل حي ومن لم يعتبط بهرم ويسلم لمسوت المرء خير من حياة	٩ ٤١ ٥٢
لعلمت أنك في العبادة تلعب فحورنا بدمائنا تتخضب فخيولنا يوم الصبيحة تتعب رهج السنايك والغبار الأظيب قول صحيح صادق لا يكذب ليس الشهيد بيت لا يكذب	١٢
ويعمي شجاع القوم من لا يناسب وضربة ذات فرغ تقذف الزبد بحرية تنفذ الأحشاء والكبد أرشده الله من غار وقد رشدا ورجالاً لقصعة وثريد إذا جربت منه الشجاعة بالأمس	٩ ٤١ ٥٢
من الأبطال ومحسبك لن قراعي على الأجل الذي لك لن تطاعي فما نيل الخلود بمسططاع فيطوى عن أخي الخنوع التراع وداعيه لأهل الأرض داع وتسلمه المنون إلى انقطاع إذا ماعد من سقط المتاع	٢٥

٤ - فهرس مصادر التحقيق

- ١- الاجتهاد في طلب الجهاد ، لابن كثير ، حققه الدكتور عبد الله عيسد الرحيم عسيلان ، الرياض : دار اللواء ، ط٤ ، ١٤١٢ = ١٩٩٢ م .
- ٢- تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب .
- ٣- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، بيروت : دار المعرفة .
- ٤- الجامع الصحيح ، البخاري = فتح الباري .
- ٥- سنن ابن ماجه ، بعناية محمد فؤاد عبد الباقي ، مصورة تركيا عن الطبعة المصرية .
- ٥- سنن أبي داود ، مصورة تركيا عن طبعة حص .
- ٦- سنن الترمذي ، مصورة تركيا عن طبعة أحمد شاكر .
- ٧- السنن الكبرى ، للبيهقي ، حيدرآباد الدكن ، ١٣٤٤ .
- ٨- سنن النسائي ، مصورة تركيا عن الطبعة المصرية .
- ٩- سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
- ١٠- السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، طبعة مؤسسة علوم القرآن .
- ١١- شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال ، للعز بن عبد السلام ، تحقيق إياد خالد الطباع ، دمشق : دار الفكر ، ط٢ ، ١٤١٧ = ١٩٩٦ م .
- ١٢- صحيح البخاري = فتح الباري .
- ١٢- صحيح مسلم ، بعناية محمد فؤاد عبد الباقي ، مصورة تركيا عن الطبعة المصرية .
- ١٣- العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والمجرة ، لصديق حسن خان القنوجي ، يهوبال : مطابع الرئاسة البهوفالية ، ١٢٩٤ .
- ١٤- عمل اليوم والليلة ، للنسائي ، تحقيق فاروق حمادة ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٧ = ١٩٨٧ م .

- ١٥ - فتح الباري بشرح الإمام البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، بعناية محب الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي ، مصورة مكتبة الرياض الحديثة عن طبعة المكتبة السلفية .
- ١٦ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ، وذيله : إيضاح المكنون ، للبغدادي .
- ١٧ - مختصر في فضل الجهاد ، لابن جماعة الحوي ، طبع مع (مستند الأجناد في آلات الجهاد) ، بتحقيق أسامة ناصر النقشبندي ، بغداد : وزارة الإعلام ، ١٩٨٣ م .
- ١٨ - المستدرك على الصحيحين ، للحاكم ، حيدرآباد الدكن ، ١٣٤١ .
- ١٩ - مسند الإمام أحمد ، طبعة الميمنية بمصر ، ١٣١٣ .
- ٢٠ - مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام (في فضائل الجهاد) ، لأبي زكريا أحمد بن إبراهيم الدمياطي المشهور بابن النحاس ، بتحقيق إدريس محمد علي ومحمد خالد إسطنبولي ، بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤١٠ = ١٩٩٠ م ، ط ١ .
- ٢١ - المصنف لعبد الرزاق ، بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، نشر المجلس العلمي .
- ٢٢ - مصادر التراث العسكري عند العرب ، لكوركيس عواد ، بغداد ، المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠١ = ١٩٨١ م .
- ٢٣ - معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .
- ٢٤ - المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- ٢٥ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي .

٥ - فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
تمهيد	٥
تعريف علم الجهاد	٦
علم الآلات الحربية	٧
علم ترتيب العساكر	٧
علم الثُعالي الحربية	٧
المؤلفات في الجهاد	٨
الإمام العزُّ والجهاد في سبيل الله	١٨
تأليفه في الجهاد	٢٠
وصف النسخة	٢١
راموز لبداية ونهاية النسخة الأصل	٢٤
أحكام الجهاد وفضائله	٢٥
١- فصل في فرض الجهاد بالأنفس والأموال	٢٨
٢- فصل في التحريض على الجهاد	٢٩
٣- فصل في فضل الجهاد	٣٠
تشبيه حال الصائم القائم بحال المجاهد في سبيل الله (ح)	٣١
على أمير الجيش أن يكثر في مجلسه من قراءة الأحاديث الواردة في فضائل الجهاد (ح)	٣٢
٤- فضل الخروج في سبيل الله	٣٢
٥- فضل النفقة في سبيل الله	٣٣
٦- فصل في الاستعانة بالله استنصاراً له	٣٤
٧- فصل في مَنْ رأى عدواً فخافه	٣٤

الموضوع	الصفحة
٨ - فصل في ذكر الله في القتال	٣٥
٩ - فصل في بيع المجاهد نفسه وماله	٣٥
المؤمنون عبيد لله تعالى ، وتحقيق نفيس في هذا الموضوع من كلام ابن النحاس (ح)	٣٥
١٠ - فصل في الوفاء ببيعة الله	٣٧
١١ - فصل في البيعة الموجبة لرضى الله	٣٧
١٢ - فصل في فضل الغبار في سبيل الله	٣٨
نصيحة عبد الله بن المبارك للفضيل بن عياض بالتزام الجهاد وأبياته في ذلك (ح)	٣٩
١٣ - فضل الحراسة في سبيل الله	٤٠
١٤ - فضل الرمي في سبيل الله	٤٠
ذكر ثلاث عشرة فائدة أوردها ابن النحاس في فضائل الرمي (ح)	٤١
١٥ - فضل السهر في سبيل الله	٤٢
١٦ - فضل قتل الكافر في سبيل الله	٤٣
١٧ - فضل الصوم في سبيل الله	٤٣
سبب تخصيص (الخريف) بالذكر عندما يراد (العام) دون غيره من الفصول (ح)	٤٣
١٨ - فضل مشاق الغزو	٤٤
فضائل الغزو في البحر وذكر أحد عشر فائدة	٤٤
١٩ - فصل في وصية الإمام الغزاة	٤٥
٢٠ - فضل تجهيز الغزاة	٤٦
٢١ - فضل الإخلاص في الجهاد	٤٦
أصناف نيات المجاهدين ، وذكر ما يعد منهم خلاصاً ، وما يعد منهم مرئياً ، ومن يعد منهم شهيداً في الفضل والحكم (ح)	٤٧
٢٢ - فضل الخروج يوم الخميس	٥٠

الموضوع	الصفحة
٢٣- فصل في خروج الإمام في السرايا	٥٠
٢٤- فضل الغدق والرواح في سبيل الله والرباط	٥١
٢٥- فضل الجراح في سبيل الله	٥١
بيان الحكمة في بحث الشهيد على هيئته حين كُلم (ح)	٥١
٢٦- فضل الغالب في سبيل الله	٥٢
٢٧- فضل المقتول في سبيل الله	٥٢
فضائل الشهادة في سبيل الله تعالى، وذكر خمس عشرة فائدة في ذلك	٥٣
٢٨- فصل في رفق الإمام بالغزاة	٥٤
٢٩- فصل في التكبير على الكفار	٥٤
٣٠- فصل في وقت القتال	٥٥
٣١- فصل في البداية بالرّمي	٥٥
٣٢- فصل في عرض الإسلام على الكفار	٥٦
٣٣- فصل في تخويف أهل الحرب وإرهابهم	٥٧
٣٤- فصل في الاستعداد لقتالهم بما يُرهبهم	٥٧
للسلطان ولغيره أن يبذل من بيت المال في المسابقة في الخيل والمفاضلة بالرّمي بشروطه المعروفة في كتب الفقه (ح)	٥٧
بيان اثني عشرة فضيلة مأثورة للخيل (ح)	٥٨
٣٥- فصل في النّفير وبذل الأنفس والأموال	٥٨
٣٦- فصل في التشديد عليهم والغلظة	٥٩
٣٧- فصل في المشاورة والتّوكل على الله في القتال	٦٠
٣٨- فصل في القتال لإنقاذ المسلمين من أيدي الكفار	٦١
٣٩- فصل في الثبوت في القتال	٦١
٤٠- فصل في بذل الجهد في النّكاية بهم	٦٢
إنفاق الأموال في الخيل والمكايد أولى من إنفاق الأرواح في الحروب والشدائد	
(ح)	٦٢

الموضوع	الصفحة
٤١- فصل في كيفية القتال	٦٢
بيان أوجه الشجاعة ، وأشهر الأبطال والشجعان من الصحابة رضي الله عنهم	
(ح)	٦٣
٤٢- فصل في قطع أشجارهم وتخريب ديارهم	٦٣
٤٣- فصل في التجلّد على ما يصيبنا في الحرب	٦٤
تفصيل أن الجرأة والإقدام صفتان غريزيتان إذا اجتمعت في المؤمن كان فيهما خير كثير (ح)	٦٤
٤٤- فصل في الجدة في طلبهم	٦٥
٤٥- فصل في اجتناب التنازع في القتال	٦٥
٤٦- فصل في الدعاء بالمعونة والنصر والصبر	٦٦
٤٧- فصل في المصابرة والرّباط	٦٦
بيان أن المرباطة في سبيل الله أحد شعب الإيمان ، وذكر عشر فضائل	
مأثورة للرّباط (ح)	٦٦
٤٨- فصل في أنا لا نطلب الصلح	٦٧
٤٩- فصل في إجابتهم إلى صلح فيه حفظ الإسلام	٦٧
٥٠- فصل في قبذ عهدهم إذا خيف غدوهم	٦٨
٥١- فصل في المبالغة في نكايه الناقضين	٦٨
٥٢- فصل في فعل الأصلح من المنّ والغداء وتأخير الأسر إلى ما بعد	
الإفخاف	٦٨
الفهارس العامة :	٧٣
١- فهرس الآيات الكريمة	٧٥
٢- فهرس الأحاديث الشريفة	٧٦
٣- فهرس الشعر	٧٨
٤- فهرس مصادر التحقيق	٧٩
٥- فهرس المحتويات	٨١

آثار المحقق

الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي : معلة العلوم الإسلامية : ضمن سلسلة أعلام المسلمين ، نشر بدار القلم بدمشق عام ١٩٩٦ م .

مفحات القرآن في مبهات القرآن : للحافظ جلال الدين السيوطي ، طبع لأول مرة محققاً كاملاً على ثلاث نسخ خطية ، خرّج المحقق نصوصه وأثاره ، وألحق به عشرة فهارس متنوعة ، صدرت الطبعة الثانية منه عن مؤسسة الرسالة في بيروت عام ١٩٨٨ م .

الإخلاص والنية : للحافظ المؤدّب ابن أبي الدنيا ، جمع فيه المؤلف آثاراً وأخباراً في وجوب الإخلاص في النية ، صدر عن دار البشائر بدمشق ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ببغداد سنة ١٤١٢ هـ .

سلسلة مؤلفات الإمام العزّ بن عبد السلام : وهي منشورات دار الفكر بدمشق ودار الفكر المعاصر ببيروت :

١ - شجرة المعارف والأحوال ومباح الأفعال والأعمال : جعله مؤلفه موسوعة في بيان الإحسان وأنواعه ، حتى قال فيه : « من فهم مقاصد هذا الكتاب ... لم يكف ينفى عليه أدب من آداب القرآن » - وقال فيه ابن السبكي : « حسن جداً » .

٢ - رسائل في التوحيد : تتضمن أربع رسائل :

١ - الملحة في اعتقاد أهل الحق .

٢ - الأنواع في علم التوحيد .

٣ - رسالة في التوحيد .

٤ - وصية ابن عبد السلام .

٢ - معنى الإيمان والإسلام ، أو الفرق بين الإيمان والإسلام .

٤ - مقاصد الصلاة : رسالة نفيسة في أسرار الصلاة ومقاصدها ، ومعاني الأقوال والأفعال بها .

٥ - مقاصد الصوم : رسالة في تبيان وجوبه وفوائده وأدابه وأحكامه .

٦ - مناسك الحج : رسالة موجزة ألفها العزّ لتكون في رفقة الحاج من مغادرته بلده حتى عودته إليها .

٧ - الفتن والبلايا والهن والرزايا ، أو ، فوائد البلوى والهن : رسالة نفيسة ضمَّ سلطان العلماء في ثناياها سبعة عشر فائدة من الفوائد الظاهرة والخفية التي يكتبها الله لعباده المبتلين .

٨ - ترغيب أهل الإسلام في مكى الشام : ذكر فيه الآثار والأخبار الواردة في فضائل الشام وأهلها ، وتفضيل دمشق على الخصوص .

٩ - بداية السؤل في تفضيل الرسول ﷺ : ذكر فيه الأدلة على تفضيله ﷺ على الأنبياء والمرسلين والملائكة .

١٠ - بيان أحوال الناس يوم القيامة ، أو ، أحوال الناس وذكر الخاسرين والراغبين منهم : بين فيه المؤلف رحمه الله أحوال الناس ، والمفاضلة بينهم ، ومع غيرهم ، كالملائكة والجمادات ، كما عرض للذات الجنة ، وغنوم النار ، وألحق ذلك بذكر الإحسان القاصر والمتعدي ، والإساءة القاصرة والمتعدية .

١١ - مقاصد الرعاية لحقوق الله عزَّ وجلَّ : اختصر به كتاب (الرعاية) للحارث بن أسد الحاسبي اختصاراً غير تقليدي ؛ وإنما صياغة جديدة بأسلوبه المميز .

١٢ - الفوائد في اختصار المقاصد ، أو ، القواعد الصغرى : اختصر فيه كتابه (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) ، وأضاف إليه فصلاً جديدة بحيث لا يغني كتاب عن كتاب .

١٣ - أحكام الجهاد وفضائله : ألفه سلطان العلماء تحفيزاً للعباد نحو الجهاد ، والترغيب بأجره وثوابه ، والترهيب من تركه وإهماله ، وليكون في رفقة المجاهد ليكون له دافعاً نفسياً ومردداً روحياً .

وسيصدر بإذنه تعالى :

١٤ - الفتاوى المصرية .

١٥ - الفتاوى الموصلية .

١٦ - الإمام في بيان أدلة الأحكام .

١٧ - مجاز القرآن ، أو ، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز .

١٨ - الغاية في اختصار النهاية : وهو مختصر لكتاب إمام الحرمين الجويني (نهاية المطلب في دراية المذهب) .

رأيك يهمنا !

الرجاء ملء البيانات بعد قراءة الكتاب

<input type="checkbox"/> غير هام	<input type="checkbox"/> هام جداً	<input type="checkbox"/> هام
<input type="checkbox"/> غير مقبولة	<input type="checkbox"/> مقبولة	<input type="checkbox"/> قيمة
<input type="checkbox"/> غير مقبول	<input type="checkbox"/> مقبول	<input type="checkbox"/> واضح
<input type="checkbox"/> غير مقبول	<input type="checkbox"/> مقبول	<input type="checkbox"/> ممتاز
<input type="checkbox"/> غير مقبولة	<input type="checkbox"/> مقبولة	<input type="checkbox"/> جيدة
<input type="checkbox"/> غير مقبولة	<input type="checkbox"/> مفيدة	<input type="checkbox"/> جيدة
<input type="checkbox"/> غير مقبولة	<input type="checkbox"/> مقبولة	<input type="checkbox"/> هامة
<input type="checkbox"/> نادراً	<input type="checkbox"/> أحياناً	<input type="checkbox"/> دائماً

اقتراحات:

بنك القاري النهم

نحن نؤمن بأن... أولاً ببيان هدف
العمل... وأخيراً إلى عنوان دار الفكر
لنتمكن من جعلها في حسابك الخاص في
بنك القاري النهم، حيث يكون
بمكثاتك الحصول على نسخ مجانية
من مطبوعاتنا الخاصة، فضلاً عن
القبلة على قراءة مقتبوعات دار الفكر.

البيانات الدقيقة
تساعدنا على خدمة بشكل الأمثل

الاسم الثلاثي:

تاريخ ومكان الولادة:

المهنة: ... المؤهل العلمي:

الانتماءات الفكرية والثقافية:

☐ علمية ☐ دينية ☐ أدبية ☐ تاريخية ☐

العنوان: الدولة ... المدينة

ص.ب: ... الهاتف: ...

الفاكس: ... E-Mail: ...

هل ترغب في الحصول على النشرات الإخبارية

بشكل دائم؟ ☐ نعم ☐ لا



بنك القاري النعم

١٣٨ ٤٧١٣٨

د. ألفي كير

المستشار العام ورئيس مجلس الإدارة



سورية - دمشق - ص.ب. ٩٦٢

فاكس: ٢٢٣٩٧١٦ هاتف: ٢٢١١١٦٦ - ٢٢٣٩٧١٧



دار الفكر 96 بناء مجتمِع قارى

بناء مجتمِع قارى ... أولوية لبناء المجتمع الإنساني السليم

خدمات دار الفكر

- | | |
|-----------------------------|---|
| ١- خدمة القراء عبر الهاتف . | ٢- خدمة القراء عبر البريد . |
| ٣- خدمات الإعارة المجانية . | ٤- نادي قراء دار الفكر . |
| ٥- بنك القارئ النهم . | ٦- تزويد القراء بالقوائم والنشرات الإعلانية . |
| ٧- بطاقة الإهداء . | ٨- الكتاب المسموع (المكتبة الصوتية) . |

نحن نتواصل معك أينما كنت وكيفما شئت

Rules and Merits of Strife
Aḥkām al-Jihād wa Faḍā'iluh

by
the leader of scholars
Al-'Izz ibn 'Abd al-Salām
'Izz al-Dīn 'Abd al-'Azīz ibn 'Abd al-Salām al-Sulamī
(Died in A.H. 660)

Revised by: Iyad Khalid al Ṭabba'

هذا الكتاب

آلفه سلطان العلماء تحفياً للعباد نحو الجهاد ، ونشجيعاً لهم
للالتهام به ، والترغيب بأجره وثوابه ، والترهيب من تركه
وإهماله .

وكان هذا الكتاب - لو جازته - آلفه ليكون في رفقة المجاهد ،
والغازي ، والمرابط على ثغور المسلمين ، يسعى به ليكون له دافعاً
نفسياً ، ومدداً روحياً ، يتفوق به على طاعه مولاة ، نصرته
لدينه ، وإعلاء لكلمته : مثلاً قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَنِيانٍ مَرْصُورِينَ ﴾ . وقد جاء
كناه هذا في نحو خمسين فصلاً ، ضممتها آيات وأحاديث . يعلق
عليها بكلمات وجيزة بليغة ، لا تقل القارئ ، ولا ترهق السامع .

To: www.al-mostafa.com